

# هيباتيا

مبادرة الأعمال الابداعية  
من الهواية إلى الاحتراف

جابر عمفور يكتب :  
عزازيل شهادة على ثقافة مريضة

الانثيا بيشوى يرد على عزازيل  
ويوسف زيدان: لن انجرف إلى مجال ديني  
بين الاسلام والمسيحية دفاعا عن عزازيل

شهادات لـ  
عبد المنعم تليمة ووحيد عبد المجيد وحسام  
لطفى وكمال مغيث وعبد المنعم رمضان

عمار على حسن يكتب: التطرف والابداع خممام وفمام





والمساءلة وقراءة النص الأصلي ( في الشعر الجاهلي ) لفهم وتفسير ما يدعيه الطرفان ( الجهة المبلغة والمتهم ) .

كما أن منهجية النائب في خطاب التحقيق نحت في درب مختلف عما يجري في جل القضايا المعروضة على النيابة العامة، " إذا يأخذ الاستنطاق صفة سلطوية اتهامية تقوم على لا تكافؤ المستويات بين المتخاطبين، بين المتكلم (الحق) من ناحية وبين المخاطب (المتهم) من ناحية ثانية".

وخلافا للنباية العامة في حال التحقيق مع طه حسين والتي عكست مناخ التنوير الذي كانت تحياه مصر في عشرينيات القرن الماضي، يأتي التحقيق مع أحمد فؤاد نجم ( بعد نصف قرن من تحقيق طه حسين ) ليلقي الضوء على التحولات الثقافية التي شهدتها مصر .

ففى ١٩٧٤ جرى أقام نجم في القضية المشهورة بأسم " نيكسون بابا " بسبب قصيدته ( اللى حصل في الحواصل ) بانضمامه إلى اليسار والشيوعية وتناول المخدرات والتحريض على قلب النظام .

فعلى العكس من خطاب التحقيق مع طه حسين ، يتخذ التحقيق مع نجم " شكلا عموديا " بحيث يمارس سلطته الاستنطاقية على المخاطب ( المتهم )، ويقرأ قصيدة الشاعر على ألها " وثيقة تفسيرية " تسطح المعنى وتجزئه.

الخلاصة التي تطرحها الكتابة من خلال محاكمات الفكر والأدب تعكس تكاتف مباشرة، وغير مباشر بين مؤسسات وقوى مختلفة لإجهاض حرية الرأى والتعبير في عدد من الدول العربية وتعريض أشكال تعبيرية مختلفة لأنواع من الخن، من خلال دعم المؤسسة القضائية لأنواع التهم الموجهة لنصوص المبذعين والمفكرين بسدوى الحفاظ على الأمن والاستقرار والقيم " .



سيد قطب في رسم متخيل لما قبل إعدامه

(عصر التحقيق ) ، ووفقا لأى نظام قانوني فالمبـدع ( الجرم ) يستحق فىالنهاية إلى من يدافع عنه ( عنصر المرافعة ) ثم أخيرا قرار القضاى المكتوب ورؤيته ما إذا كان العمل الإبداعى المعروض عليه يمثل مساسا بالمقدسات أم لا ( عنصر نص الحكم ) .

وبالدخول إلى هذه المرحلة نتحقق هزيمة مؤقتة للقوى التي تدافع عن حجة أن النقد ينبغى أن يصدر وبقسا لالتزام العمل الأدبي أو الفكرى بالمعايير العامة التي تحكم هذا القلب، ومن ثم يبقى أمام المؤلفـة البحث عن جدلية " البنية الفكرية للمحاكمات " .

وتجلى هذه البنية إلى تبين الخطوط العريضة لمساحات التـواع الأزلـى في الثقافة العربية المعاصرة، بخصوص حدود حرية الرأى والتعبير عامة وفى المجال الأدبي بشكل خاص، ثم طبيعة القوى التي تحاول وضع هذه " الحدود " ، وأخيرا الإجابة عن سؤال وفى حالة تجاوز هذه الحدود، فمن هى المؤسسة أو الفاعل السياسى أو الاجتماعى الذي يحكم بأنه قد تم تجاوز هذه الحرية.

دراسة بعض نماذج المحاكمات الأدبية توضح أنه المتلقى الراض للنص نصب نفسه حكما يفعل ما يشاء فى قراءة النص الإبداعى ، فيعمد إلى قراءة ذاتية ونسبية ومجزأة ومبتسرة من السياق . يحدث هذا إذا كانت المؤسسة الدينية هى المتلقى فتتظر إلى نفسها كمرجعية دينية تساهم فى إنتاج قراءة النص، أما إذا كانت المؤسسة السياسية ( حاكمة أو غير حاكمة) هى المتلقى فإنها تحاول جاهدة وضع حدود تحرم كشفها أو نقدها،

وكمثال على هذا التحقيق مع طه حسين الذي بدأ بموجب خطاب تقديم به شيخ الأزهر عام ١٩٢٦ للنائب العمومى يقول فيه إن كتاب " فى الشعر الجاهلى " يحمل تكذيب صريح للقرآن صراحة وطعن على النبي صلى الله عليه وسلم. ١

لمؤلفـة تذكر أن التحقيق الذي أجرته النيابة العامة من خلال مذكرة النيابة العامة أرسى معنى للقراءة التأويلية والسجل كمفهومين للبحث المحاورـة

## لماذا هيباتيا ؟

هيباتيا هي أول شهيدة للعلم يعرفها التاريخ، ولدت في الإسكندرية " مصر " حوالى عام ٣٨٠، واغتيلت في مارس ٤١٥ . وهي عالمة رياضيات ومنطق وفلك وفيلسوفه تنتمي للمدرسة الأفلاطونية الجديدة. وكانت ابنة ثيون آخر زملاء متحف الإسكندرية الملحق بمكتبتها التي احترقت . وقد قام بطيريك الإسكندرية كيرليس الرابع المشهور بعمود الدين بتحريض جواهر من المسيحيين المتطرفين على اغتيال هيباتيا حتى هاجت الجماهير وهبت عليها فلحقسوا بها خلف عربتها وألقوها أرضا، وقاموا بتعريتها تماما، وسحلها في شوارع الإسكندرية وتذكر بعد التقارير أنه قد تم سلب جلدتها عن جسمها وإعدامها حرقا فيما كانت لا تزال حية، فيما ذكرت تقارير أخرى أن إحراقها ونزع جلدتها عن بسدها تم بعد قتلها حتى أنفصل لحمها عن العظم ثم مثلوا بالجنة وحرقوها .

كانت جرعة هيباتيا ألما لم ترسخ لسلطة الكنيسة وأساطيرها وكهننتها، وعسكت بحقها في العلم، وحرمتها في التفكير والاعتقاد، وإصرارها على عدم مسايرة التيار الظلامى الصاعد بامتداد الإمبراطورية الرومانية، وذلك أن المتعصبين في ذلك الزمن رأوا في " هيباتيا" لب الفكر الوثني لما تحمله من أفكار فلسفية، وكانت هذه هي نهاية أول شهيدة علم في

المدير التنفيذي للمؤسسة :

عماد مبارك

المحرر العام:

سيد محمود

كتاب العدد:

الدكتور جابر عصفور الكاتب حلمي النمنم

الدكتور عمار على حسن

شارك فى تحرير العدد:

رشا حسني سمير نور

علا الساكت محمد فرج



الآراء الواردة فى النشرة لا تعبر بالضرورة عن آراء المؤسسة

تتوجه مؤسسة حرية الفكر والتعبير بالشكر إلى مبادرة العدالة فى المجتمع المفتوح على دعمها لأنشطة برنامج الرقابة

طباعة الوادى ٠١٠٦٣٣٠٨٧١ • الاخراج الفني : ص.م.م • رقم الإبداع ٢٠٠٩/١٨١٤٣ • العدد الأول يونيه ٢٠٠٩



هذا المصنّف مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي: النسبة، الإصدارة ٤.٠.



## حرية الفكر والإبداع تاريخ طويل من القمع والمنع

ترفا، باعتبارها أداة ارتقائها، حيث يعيد تشكيلها وي طرح أبعاد جديدة لها، وأن حرية الإبداع يجب أن تكون محل تقدير الأمم على تباين مذهبها وتوجهاتها.

ولأننا نؤمن بما أقرته المحكمة الدستورية العليا من أن حرية التعبير لا يجوز أن يتم فصلها عن أدائها، وأن وسائل مباشرتها يتعين أن ترتبط بساكناتها، فلا يعطل مضمونها أحد، ولا يتصور بالتالي أن يكون الإبداع على خلافها، إذ هو من مداخلها، بل تعتبر المحكمة الدستورية العليا أن قهر الإبداع يمثل عدوان مباشر على حرية الرأي والتعبير، بمعنى أن حرية التعبير عن الآراء ونشرها بكل الوسائل التي نص عليها الدستور في المادة ٤٧، إنما تمثل الإطار العام لحرية الإبداع والبحث العلمي التي بلورها نص المادة ٤٩ بما يحول دون عرقلتها، بل ويجب توفر وسائل تشجيعها لنفاذ محتواها ليكون ضمانها التزاما على الدولة بكل أجهزتها.

هذا هو مفهومنا عن حرية الفكر والإبداع سواء كان عمليا أو فنيا أو ثقافيا أو أدبيا ليس إلا موقفا حرا واعيا يتناول ألوانا من الفنون والعلوم تتعدد أشكالها، وتباين طرق التعبير عنها، فالإبداع هو عملا ذهنيا وجهدا خلاقا ينتشر ليكون مؤثرا في حياة الأمم.

ونظرا لأهمية حرية الفكر والإبداع في تطور حياة الأمم، تسعى مؤسسة حرية الفكر والتعبير عبر "هيئاتها" دراسة الواقع المصري وتحليل الإشكاليات التي يتعرض لها المبدعين والمفكرين والاشتباك معها في محاولة لفتح النوافذ المغلقة.

ونبدأ في العدد الأول من "هيئاتها" بتناول قضايا الرقابة على الأعمال الأدبية والمطبوعات، على أن تتناول الإعداد القادمة الرقابة على السينما والمسرح والتلفزيون، والرقابة على الصحف والإنترنت، وأيضا الرقابة على الأعمال الفكرية بالجامعات المصرية.

◆ عماد مبارك

مضت سنوات طويلة، وما زالت الملاحقات القضائية والتحقيقات النيابة، والمصادرة والقمع، ومحاولات مستمرة تحاصر المبدعين والمفكرين تؤدي إلى مزيد من العزلة والعتمة، تفرض على الجميع قيم ولغة وثقافة أحادية تنفي الآخر، هذا النمط الذي يغلق كافة النوافذ في مواجهة التنوع وفعالية الحوار وتعدد الرؤى الثقافية، يقتحم خيال المبدعين والمفكرين بحثاً عن كلمات تخالف ما يطلق عليه النظام العام والآداب، والعرف والتقاليد والأخلاق تلك الكلمات التي تعيد إلى الأذهان دراما محاكم التفتيش.

صراع دائم عبر تاريخ طويل تتعالي فيه من ناحية الأصوات القامعة محتميا بترسانة هائلة من القوانين والتعليمات الرقابية اللقيطة التي لا نسب لها من الدستور أو الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، ومن ناحية أخرى تنطلق صراخات حادة مقموعة من مفكرينا ومبدعينا في محاولة للدفاع عن حقهم في انتهاج الوسائل التي يروها أكثر فاعلية في تواصل رؤيتهم للواقع.

وبين هذا وذاك تقف المؤسسات الحكومية بالمرصاد للمفكرين والمبدعين من خلال أجهزتها الرقابية التي منها الإدارة العامة للرقابة على المصنفات الفنية "وزارة الثقافة"، وإدارة الرقابة على التلفزيون "وزارة الإعلام"، وإدارة البحوث والترجمة والنشر "مجمع البحوث الإسلامية"، وبالطبع لا يمكن أن يغيب الشرطي عن التواجد في هذا المسرح، وهنا يرتفع نصيب كلمات مثل مصالح الدولة العليا ليصبح سيف مسلط على رقبة المبدعين والمفكرين.

وهكذا تتخلى عن أو تتجاهل الحكومة المصرية التزاماتها بـضمان وحماية حرية الفكر والإبداع الذي كفله الدستور والاتفاقيات الدولية الملزمة للحكومة المصرية.

وانطلاقاً من إيماننا بأن حرية الفكر والإبداع في حياة الأمم إثراء لا

## حول المؤسسة

مجموعة من النشطاء والمهنيين يعملون بمؤسسة قانونية مستقلة نشأت عام ٢٠٠٦ تحت اسم مؤسسة حرية الفكر والتعبير، وتتم المؤسسة بالقضايا المتعلقة بتعزيز وحماية حرية الفكر والتعبير.

### عن برنامج الرقابة

يأتي اهتمام المؤسسة بإنشاء برنامج الرقابة، نتيجة إهتمامها بحرية الفكر والإبداع سواء كان "علميا أو فنيا أو ثقافيا أو أدبيا" وذلك لما يتعرض له تلك المجالات من رقابة مستمرة وقبوة عديدة، تتبع مصادر عدة منها ما يتعلق بالسلطات الحكومية الرسمية، ومنها ما يرتبط بالمؤسسات الدينية، هذا إلى جانب تلك القيود التي يفرضها المجتمع ذاته لما يتسم به من ثقافة تقليدية تستند بالأساس إلى مقولات الفكر الديني المنغلقة في أغلب الأحيان.



## المصادرة.. من الهواية إلي الاحتراف

✳ حلمي النمنم  
مدير تحرير مجلة المصور



وفي وقت كان لدينا شخصيات فكرية قوية ومؤثرة، تساند الحرية وتدافع عن حق الكاتب والمبدع، وكان ذلك كافيا برده دعاة المصادرة، ففي سنة ١٩٥٥ كان يكفي وقوف د. طه حسين إلي جوار الشيخ بحيث عبد الحميد بحيث ليجمع الكثيرين من مطاردته، وكان الشيخ بحيث قال رأياً في الصيام لم يعجب الأزهر ولا شيخه الأكبر!

وبوضوح شديد ما لم تكن هناك حرية سياسية، صحيحة زائفة، حقيقة وليست ديكورا، مكتملة وليست جزئية وهامشية فلن تكون هناك حرية فكرية، تنح للكتاب وللمبدع شاعراً أو روائياً أو فنانا تشكيليا أو سينمائيا، كذلك المفكر والأكاديمي الحق أن يقول ما يراه وما يعتقد أنه صحيح، وما لم تكن هناك حركة تجديد للفكر الديني، تبحث عن حلول وإجابات معاصرة وتطرح الأسئلة المعاصرة، فسوف تزداد الحركات الأصولية تشدداً وتزمتاً، فلا يليق أن تكون بالقصرآن الكريم العديد من الآيات مخاطب النبي بأنه ليس عليه وليس مسئولاً عن كفر من يكفر، وأن حساب الكافر أمام الله وحده ثم تخرج مظاهرة في قرية بصعيد مصر لطرده البهايين منها، بدعوى أنه لا مكان في القرية لعير المسلم أو المسيحي أو اليهودي!!

نحن ننفق حركة فكرية جسورة تطرح أسئلة العصر وتجعل من الحرية الانسانية قضيتها وأوليئها الأولي.

ذات يوم كتب يوسف أدريس أن الحرية المناحة في العالم العربي كله لا تكفي كاتباً واحداً، وأظن أنه حسالنا اليوم لم يتغير كثيراً، إنه لم يكن قد ازداد تراجعاً، كانت المصادرة هواية لدي البعض، أما اليوم فقد أصبحت حرفة أفراد ومجموعات كاملة!



لم تعد المطالبة والتلويح بمصادرة كتاب، حالات فردية، بل تكاد أن تكون ظاهرة في حياتنا الثقافية، ولدينا أسماء ومجموعات تخصصت في الضغط على الجهات الرسمية للتدخل بالمصادرة، فإن لم تنجح الضغوط لجئوا إلي النيابة العامة والقضاء، ولفترة كانت غواية المصادرة تنجيه إلي الأعمال الإبداعية، الشعر والرواية والقصة القصيرة وربما المسرح، لكنها مع تفشي الظاهرة باتت تشمل حتى الدراسات العلمية والنقدية، ومؤخراً هدد أحد الخامين بمقاضاة الثقافة الجماهيرية "الها نشرت كتاب د. أحمد حسن الصاوي عن المعلم يعقوب، رغم أن الكتاب صدر أول مرة سنة ١٩٨٩، ورغم أن الجدل الفكري والتاريخي قديم وسوف يستمر حول شخصية المعلم يعقوب".

الآن تجاوز الأمر المطالبة بمصادرة العمل، فحين نشرت مجلة إبداع قصيدة حلمي سالم "شرفة ليلى مراد" تم سحب عدد إبداع وصودرت القصيدة منه، لكن ذلك لم يكن كافياً في نظر البعض، حيث لجئوا إلي القضاء مطالبين بسحب ترخيص المجلة ذاتها، ونالوا حكماً قضائياً بهذا المعنى، صحيح أنه تم الطعن على الحكم من قبل وزارة الثقافة، لكن في النهاية لدينا حكماً بسحب ترخيص المجلة.

وليس صحيحاً ما يزعمه هواة المصادرة "اختبسوا الجدد" من أهم يتصدون للأعمال التي تصدرها مؤسسات وهيئات رسمية فقط، بدعوى أن هذه المؤسسات تقوم على المال العام ولذا لا يجب أن تصدر ما يحس الثوابت العامة، كما يفهمونها هم، فالوقائع تؤكد أنهم يترهبون كذلك بالأعمال التي تصدر عن مؤسسات خاصة أو حتى التي يصدرها كتاب على نفقتهم الخاصة، كما في حالة "مترو" وأعمال سيد القمني والمستشار سعيد العشماوي ود. نوال السعداوي وغيرهم. بل إنهم يترهبون حتى بالكتب الوارزة من خارج مصر، أي من دور نشر عربية، والوقائع عديدة.

هواة المصادرة وأعداء حرية التعبير يتنوعون، فيهم المسلم والمسيحي، مدنيون ورجال دين، باختصار تشكيلة تضم الخامي والصحفي والشيخ والقس وعضو البرلمان وأستاذ الجامعة. وتشعر أنهم يتحسسون أنوفهم باستمرار تجاه كتاب صدر أو قصيدة كتبت أو فيلم سينمائي يجري الإعلان له.

ويبدو الأمر وكأنه "فيروس" يتمدد وينتشر، في البداية كان الشيخ يوسف البدري ومعه مجموعة من الخامين يتحللون حوله، وكانت جبهة علماء الأزهر، بدعوى الغيرة على الثوابت الإسلامية، ولجأ البعض ربما من باب المكابدة إلي مجمع البحوث الإسلامية وانساق عدد من أعضاء المجمع في هذا الفريق، وهنا كان لابد أن يظهر كذلك محمضبون من الأقباط يعلنون غيرهم وألهم من اذدرء يتعرضون له أو تميز يرون أنه يقع بحقيهم، وأخذ الأمر شكل البحث عن رضاء عوام الناس، فدخل أعضاء البرلمان المجال، استجلاب لتصفيق الجماهير، وهكذا تدور الدائرة الجهنمية.

ولابد من الاعتراف بوجود عدة عوامل أدت إلي تفشي تلك الحالة بيننا، في مقدمتها أن الحرية الفكرية وحق الكاتب في الإبداع، لم تصبح بسعد قيمة عليا في حياتنا، بعضنا لا يؤمن بهذه الحرية أساساً، وبعضنا يرى أنها ترف يتشدد به بعض المتفقيين، وأن القضية الأولى هي أن يجد الناس قوت يومهم ومسكنهم، وكان هذه تناقض تلك، ولذا ليس غريباً أن نجد صحفيين ومخامين وأساتذة جامعة مفترض أن الحرية شرط ضرورة لممارسة عملهم، يتصدون للحرية الفكرية، بدعوى الحفاظ على ثوابت الأمة، والأنصاف يقتضي القول أن الحرية الفكرية لم تكن قيمة عليا يوماً ما أو في مرحلة بعينها، لكن كان هناك نخبة في المجتمع يسعى أفرادها لجعل الحرية قيمة عليا ويدافعون عنها، وقد ضربت هذه النخبة في أزمة مازس ١٩٥٤، حين تم فصل ٢٥ أستاذا من الجامعة لأسباب سياسية، وتم الحثاف ضد الديمقراطية في مظاهرة حاشدة بشوارع القاهرة في نفس السنة، بسعداها صارت الأولوية الأولى للعدالة الاجتماعية وتوفير رغيغ العيش، ثم جاء شـعاعار "لا صوت يعلو فوق صوت الحركة"، وتوالى التراجع التام للحرية، لم يكن غريباً أن تظهر التيارات المتشدددة والسلفية، التي تسعى إلي تكفير ورفض أى رأى مغاير لما تقول به.

والمؤكد أن وجود هذه التيارات، خلق حسالة من المزايدة الدينية – إن صحت التسمية – كما حدث في الدعوى التي رفعها الشيخ يوسف البدري ضد الشيخ عبد الصبور شاهين، ومع وجود أفراد غير معينين



« يوزسف زيدان :

## فوجئت بهجوم رجال الكنيسة غير المبرر، لكنني لم أنسق إلى الصدام

مؤلف رواية " عزازيل " التي أثارت الجدل

✻ حاوره/ سيد محمود

وجدت الرواية قراءات أخرى كان هدفها الرئيسي هو استنطاق النص الأدبي ذاته وبيان ما ينطوي عليه من جماليات ومن بين تلك القراءات، القراءة التي قدمها الناقد البارز جابر عصفور للرواية فقد اعتبر اختيار زيدان للفضاء التاريخي الذي تتحرك فيه أحداث روايته، هو اختيار روائي مقصود، بغرض كشف مناخ التعصب وإدائه خطابه في كل عصر .

هنا حوار مع زيدان حول ما انطوى عليه عمله الروائي من قضايا مجازية وما أدت إليه طرق القراءة التي قادت نصه مرة لجائزة البوكر العربية "ومرات أخرى إلى قراءات" استعمالية "بحيث بسأت أرضا خصبة لعدد من التأويلات.

لم انحرف الى سجال ديني، بين اسلام ومسيحية، فكلاهما عندي تراث

- قلت له في البداية : ما الدلالة المقصودة من اختيار اسم "عزازيل" كعنوان للرواية وهو عنوان كان من الصعب إدراكه معانيه بالنسبة للقارئ العادي؟

الرواية لم تكتب أصلاً للقارئ العادي...

- لماذا كان اللجوء تقنياً إلى ما اسماء جابر عصفور؛ مخيلة استهلاكية في السرد؛ حيث يختفي المؤلف المضمحل والمعلن في الحكايات التي ترد في مقدمة المترجم؟

أردت أن يشارك القارئ في النص، يتورط فيه ويختار قليلاً مثلما احترت، ثم يشرع في النص سالكا الطريق المتوسط بين الواقع والخيال، فيسكب على النص كثيراً من واقعه هو، وخياله، ثم يتوحد على نحو خفي بالبطل، ويرى نفسه متجلياً على مرآته.

لم أشأ أن أقدم للقارئ (حدثه) أو حكاية مسلية، وإنما قدمت إليه نصاً يستنفره ويتمازح مع باطنه العميق.

ولذلك اقتضى الأمر، هذه التقنية غير المباشرة التي وصفت بأنها محاولة استهلاكية.



زيدان يمسك بشهادة جائزة البوكر وسط الكتاب الذين رشحوا للجائزة.

بعضهم برقع دعاوى قضائية، فيما لجأ آخرون إلى إعداد مؤلفات لا هدف منها سوى الرد على ما اعتبروه نوع من "المغالطات" التي امتلأت بها رواية زيدان، فالقمص عبد المسيح بسيط، أستاذ اللاهوت الدفاعي بالكلية الإكليريكية في مصر - على سبيل المثال - كتب : اهتم زيدان بمحاولة إخماد القارئ بأن القصة التي "ألفها" - عزازيل - قصة حقيقية، وجدت مكتوبة في لفائف جلدية أثرية مكتوبة باللغة السريانية، أو الآرامية، وهي لغة المسيح".

وقال بسيط في أكثر من مصدر صحفي "الكاتب بسن روايته على أساس أحداث واقعية وتواريخ معروفة، وقد وضع لها ثلاثة أهداف، هي : الانتصار لمن ستمتهم الكنيسة بالخرطقة، وتوجيه هجوم شديد للكنيسة ورمزها القديس مرقس الرسول، إضافة إلى محاولته الإخماد بأن الله لم يخلق الإنسان بل إن الإنسان هو الذي خلق الله، وأن فكرة الإله هي من خيال الإنسان".

وفي مقابلة تلك القراءات التي يمكن وصفها بـ "التعسفية"

الإيمان المسيحي، وكلمة عزازيل تعني الشيطان بحسب اللغات القديمة، وبحسب ما جاء في الموسوعة الشعرية من كتاب "الباقلائي" لأبي البركات الأنباري (١١١٩ - ١١٨١م) فإن إبليس وقبل أن يرتكب المعصية كان ملكاً من الملائكة واسمه عزازيل ولم يكن من الملائكة ملك أشد منه اجتهاداً ولا أكثر منه علماً".

وتأتى رواية عزازيل كعمل روائي ثافي بعد رواية "ظل الأفعى" التي ناقشت قداسة الأنوثة ودور الأنثى في مراحل مبكرة من التاريخ البشري قبل أن تتحول المجتمعات الإنسانية إلى السلة الذكورية، أما العمل الثالث الذي يعكف د. زيدان عليه حالياً فهو رواية اختار لها اسماً مؤقتاً هو "أيل" وتعني الله أو النبطي.

ولا شك أن كل تلك المعلومات تشير دون مراوغة إلى أن لدى صاحبها مشروع يحدد المعالم قائم في جوهره على مساءلة التاريخ وقرائنه بروح نقدية لعلها السبب الرئيسي لما دار من مساجلات حول أعماله من قبل رجال الدين المسيحي في مصر والذي يهدد

كان ترشيح رواية "عزازيل" للدكتور يوسف زيدان ضمن القائمة القصيرة لجائزة البوكر العربية ثم الفوز بها أحد أهم مفاجآت الجائزة، ربما لأن صاحبها لم يطرح نفسه منذ أن بدأ العمل النقاشي العام قبل نحو ١٥ عاماً ككاتب روائي، إذ التصقت به صفة الباحث الذي ألف وحقق ما يزيد عن ٣٠ عملاً في مجالات تاريخ العلوم والفلسفة والتصوف وهو اليوم مدير مركز المخطوطات أحد أهم المراكز البحثية التابعة لمكتبة الإسكندرية، وربما بسفصل ارتباطه الدائم بالمخطوطات وجد زيدان موضوعاً متميزاً لروايته المثيرة للجدل، التي تتحدث عن ترجمة مخطوطات قوامها مترجم وهمي لجموعة لفائف مكتوبة باللغة السريانية، دفنت ضمن صندوق خشبي يحكم الإغلاق كتبت في القرن الخامس الميلادي وعثر عليها بحالة جيدة ونادرة في منطقة الخراب الأثرية حول محيط قلعة القديس سمعان العمودي قرب حلب/ سوريا، كتبها الراهب هيبا بطلب من عزازيل أي الشيطان.

الجنس في الرواية، ليس مطلوباً لذاته،

وكتيته من منطق إنساني خالص

وقد أثارت الرواية بموضوعها جدلاً كبيراً تعدى من وجهة نظر الكثيرين على جودتها الفنية وحصر النقاش حولها في أمور تتعلق بالشأن الديني ربما لأنها تتحدث عن فترة للميلاد خرجة من تاريخ الكنيسة بين القرنين الرابع والخامس (زمن انشقاق كنيستي أنطاكية والإسكندرية. وعقد مجمع أفسس الذي ناقش انشقاق نسطور أسقف القسطنطينية وحرمانه)

وتألف الرواية من ٣٨٠ صفحة فيها ٣١ فصلاً (وقاً) ولكل رق عنوان والسرقة الأخير هو قانون









يوسف زيدان والابا يشوي

- تحدث بعض منتقديك من رواد الإنترنت عن مسألة تتعلق برغبتك في كتابة نص شبيه بـ"دافنشي كود" كيف ترد على هؤلاء أو بماذا ترد؟  
لا رد عندي على هذه الأقوال، لأن أصحابها لم يقرأوا هذه ولا تلك، أو هم لا يعرفون أصلاً الفارق الجوهرى بين رواية مغامرات وفبركات تاريخية مثل شفرة دافنشى، ورواية فلسفية كتبت بالدم مثل عزازيل.

- هل شعرت بشئ من الألم وانت تتابع على منتديات الإنترنت ما يمكن أن نسميه "الثأر الأدبى" من يوسف زيدان على نحو جعل البعض يكتب رواية "تيس عزازيل فى مكسة" بفرض الهجوم على الإسلام يزعم هجومك على المسيحية؟

وكيف تلتفت ما تردد عن نية الكنيسة فى إصدار كتاب للرد على روايتك يجرده أسقف ورجال دين؟

طبعاً ألتنى مسألة الثأر هذه، وانتظرت تلك الكتب التى صرحت شخصيات كنيسية كبيرة أنها بصدد نشرها، وهى أكثر من كتاب غير أنى فى نهاية الأمر، لست عدواً لهم، ولا أظنى سأكون كذلك يوماً.

- عالجت رواية "فلسل الأفعى" موضوع قداسة الأنوثة ودور الأنثى فى مراحل مبكرة من التاريخ البشرى قبل أن تتحول المجتمعات الإنسية إلى السلطة الذكورية، وتعكف حالياً رواية يمكن أن يكون اسمها "إيل" وتعنى الله أو النبى.

هل يمكن القول إن لديك مشروعاً روائياً متكاملأ قائماً على استثمار معرفتك بالتراث العربى على نحو لا يحفزك لكتابة رواية معاصرة متحررة من التاريخ؟

ظل الأفعى رواية معاصرة، بل تقع أحداثها فى المستقبل القريب (العام ٢٠٢٠) وكذلك أرى الخطاب الروائى فى عزازيل، التى يدور زمانها الروائى ومسارح أحداثها فى الماضى، ولكن خطابه الفكرى شديد المعاصرة. وقد ذكرت لك قبل قليل، أن الماضى والراهن لا ينفصلان فى الواقع، وإنما فى ذهن الفرد فقط.



- فى حواراتك الصحفية كلها لاحظت أنك تريد السرد من زاوية دينية كأنها شكل من أشكال الاستجابة لحسابات ابتزازك فى هذا الجانب، إذ تحدثت عن إيمانك ووعيك واحترامك للمسيحية فيما لم تقترب كثيراً من الخطاب المضمحل ليعمل بحد ذاته؟  
لم أعترف ولا أنوى مستقبلاً، إلى سجال دينى بين إسلام ومسيحية. فكلاهما عندي تراث واحد، تعاقبت مراحلها، وتأسى اللاحق منه على السابق. ولن أقع فى شرك الخلافات المذهبية، فأناضل قوماً بلسان قوم آخرين، فهذا منهك لكل الأطراف، ومدعاة للتنازع، ومن ثم الفشل الذريع وذهاب عزم الجميع، كما ورد فى الآية القرآنية البديعة (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وقد علمتني الأيام أن اتعاضى الأحمالك فى السجلات والمهاترات، اتقاء لظلمة القلب المترتبة على ذلك.

## ميثاق شرف لحماية حرية الابداع



الدكتور / حسام لطفى

المستشار القانونى لاتحاد الناشرين وحيز الملكية الفكرية المعروف

المندرجة التى تكفل حرية تامة للإبداع وفقاً لشرائح سنية ملائمة وفى مصر لا يطبق هذا النوع من الرقابة على المصنفات الفنية إذ يميز القانون بين نوعين من العروض هما التصنيف تجارى ولا يحقق الهدف المرجو من ورائه كما أن بعض الرقباء يتعمدون تطبيق قواعد صارمة لتزداد شهرة فضاء عن المخاوف التى تنتج عن انتشار الفكر الدينى المتشدد.

أما فيما يخص الأبداع المكتوب فهناك مشكلة أساسية فى الدول العربية تتعلق بغياب السنن التحكمى الذى يتم من خلاله تصنيف المواد الأدبية والفكرية المشورة وفقاً للشرائح العمودية التى تلائمها. ويجب أن تكفل حرية الإبداع بشكل عام مع الحفاظ على ميثاق أخلاقى يحدد ضوابط التعبير عن رأى بما يراعى عنصر التوقع بحيث لا يقدم للقارئ العادى ما يصدمه ولا يمكن ذلك إلا بتحديد شرائح سنية للقراء.

تستند معايير الرقابة التى تطبق فى مختلف دول العالم

على ثلاثة محاور : السياسى والدينى والجنسى يمثل المخور السياسى محل خلاف دائم فيما بين أصحاب المصالح المتناحرة داخل المجتمع ويصعب تحديد معايير للرقابة السياسية كذلك الحال بالنسبة للرقابة الدينية إذ يحرم التشكيك فى عقائد الغير أو صحتها بما ليس فيها . أما بالنسبة لمواد رقابة الجنس فقد تم تقسيم الرقابة إلى مراحل يشمل أولها العرض العام التى تتيح للجمهور من جميع الفئات متابعة المصنفات الفنية المختلفة ثم تليها مرحلة ما بين ١٣ إلى ١٦ عام ويأتى فى المرحلة الأخيرة الأفلام التى يمكن للكبار مشاهدتها التى تصنف فى مصر على أنها اباحية ولا يسمح بمشاهدتها لأي سن

التعرض للمعايير الرقابية يثير كثير من المشاكل الخاصة بثقافة المدع وثقافة المتلقى والحدود التى يفرضها كل مجتمع وإذا كانت فكرة الرقابة تعمل دائماً ضد حرية الابداع إلا أن هناك بعض الضوابط التى يمكن أن تحسن من أداء الرقابة بحيث لا تتناقض مع حرية المدع كأن يتم تطبيق الرقابة



## "عزازيل" شهادة على ثقافة مريضة



\* جابر عصفور  
ناقد ومفكر مصرى.

إبداعيا، لا ينفصل معناه عن ميسناه، خصوصا في قدرته على توليد دلالات لا حصر لها ولا أفضلية مطلقة لواحدة منها على غيرها، فهي رواية، ككل عمل فني، حالة أوجه، ولا يمكن قراءتها على طريقة لا تقربوا الصلاة، أو على أنها تهدف إلى هدف دلالى بعينه.

مؤكد أن الرواية تشير إلى أحداث ووقائع حدثت في تاريخ الكنيسة الشرقية، في مصر وغيرها ولكن الإشارة لا تعنى التطابق الحرفى كما سبق أن أشرت، وإلا انقلبت الرواية التاريخية إلى تاريخ، وعندئذ نخرج من التقويم النقدي الذي يبحث عن القيمة الجمالية في التحليل الأخير إلى المحاكاة الاعتقادية التي تقسود إلى ما يمكن أن يكون محاكم تفتيش جديدة، تماما كما حدث مع (اولاد حارتنا) التي لا تزال مطاردة بنهمة الإلحاد، موصومة بلعنة التكفير، على رغم كل محاولات الدفاع عنها، ساء من منظور التأويل الدينى السمع، كما فعلت عقول من طراز عقل أحمد كمال أبو الجندى المفكر الإسلامى المصرى العروف، أو منظور النقد الأدبى، كما فعل نقاد كثيرون، ابتداء مما كتبه محمد حسن عبد الله عن (الإسلامية والروحانية في أدب نجيب محفوظ) وليس انتهاء

لا أظن أن رواية مصرية قد أثارت، أخيرا من الضجة حولها ما أثارت رواية "عزازيل" التي كتبها يوسف زيدان، وأصدرتها دار الشروق في القاهرة وعلى رغم أن المؤلف المتخصص في التراث العربى وبخاصة النصوص والمخطوطات أصدر روايته الأولى منذ سنوات قليلة ولم تثر الرواية أى استجابات خلافية، بل مضت بسلام، بعيدة من الأخذ والجذب، لكن رواية "عزازيل" أثارت الكثيرين، وأهاجت طائفة غير قليلة من رجال الدين المسيحي في مصر، وربما غيرها، وذلك لتعرضها لقضايا تأويلية خلافية في الديانة المسيحية، غير بعيدة من العقائد الأساسية التي انبثت عليها الكنيسة القبطية في مصر، عبر تاريخها الطويل، وصراعاتها القديمة. وعلى رغم أن "عزازيل" رواية في آخر الأمر، خمنها التخيل وسداها الجاز، تستمد قيمتها من ميسانها الفني، وليس من رسالة لا هوتية أو عقائدية تريد توصيلها على نحو مباشر، أو تعمل على إشاعتها حتى على نحو غير مباشر، فإن الجدل الاعتقادي الصاخب حول الرواية نسي طبيعتها التخيلية ومضى في محاكمتها كما لو كانت كتابا في التاريخ أو العقائد ويسدو أن هذا هو السبب في إيقار بعض النقاد الصمت في نوع من الخوف أو التقيس، وكانت النتيجة ضجيجا غاب عنه صوت النقد الأدبى الأصيل الذي كان، ولا يزال، قادرا على إعادة تربية الأذهان إلى الطبيعة التخيلية للرواية التي، وإن وازت بعض أحداث التاريخ الاعتقادي للمسيحية في مصر، فإنها لا تتطابق معه بالضرورة، حتى وإن أشارت إلى بعضه على سبيل التضمن أو اللزوم، في إطارها التخيلي الذي يحدد طبيعتها النوعية بالدرجة الأولى، من حيث هي عمل فني، ويكشف، دون سواه، عن منظور أو مناظر الرؤى التفسيرية والجمالية التي لا بد من أن نطالع الرواية من خلالها، وإلا أفقدناها حضورها المستقل بصفتها نصا

الرواية المترمون من المسيحيين على نحو خاص، فأشبعوها هجوما، إذ كيف يجزئ مسلم على الاقتراب من حرمة عقائدهم، وازور أشباههم من المتعصبين المسلمين الذين لا يختلفون إلا في الدرجة والنتيجة هي غيبة الصوت النقدي، صوت الناقد الأدبى الذي ضاع بين نساخ الأصوات ولغة التنايد، فلم يختلف النقاد في تفسير رموز الرواية، من دون اسم، كما لو كان عزازيل، وليس انتهاء ببسطلها الذي تعتمد الروائي أن يطلقه في الرواية من دون اسم، كما لو كان هوية لم نتعرف، ولم تعرف نفسها، وحضور لم يكتمل وينتظر الحدث الذي يكمله، فيكتسب منه التسمية التي لا تفارقه بعد الحدث المأسوي الذي أكمل عملية التعميد الرمزية لوعيه المعرفي من حيث هو كيتونة حضور وفضاء متصارع، تنعكس على صفحة روحه التيارات الاعتقادية المتصارعة التي يتحرك فيها داخل الأزمنة المتعاقبة والمتوازية، والأمكنة المتجاورة والمتباعدة واللافت للانتباه أنني لم أر أحدا في وسط هذا الضجيج الذي لا علاقة له بالنقد الأدبى، حول الرواية يلتفت إلى دلالة تسميتها التي لا تشير إلى البطل إشارة الاسم إلى مسمى، أو إلى مكان بعينه، على امتداد الرقعة الجغرافية التي تغطي فيها الأحداث،



نجيب محفوظ

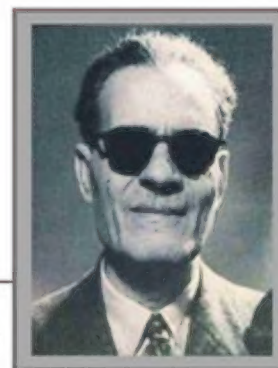
بما كتبه منذ أعوام عن الرواية وأتصور أن (عزازيل) لا تزال تثير الضجيج حولها لأنها دخلت إلى غابة الشوك الخاصة بالعلاقة بين الفن الروائي والتاريخ عموما، حيث تتصارع التفسيرات نتيجة تصارع المصلح والمواقف والأيدولوجيات، وتاريخ العقائد خصوصا، حيث تتزايد درجات الحساسية، وتتصاعد إمكانيات القراءة المتربصة، خصوصا في مناخ يشيع فيه التعصب داخل تيارات الدين الواحد، ويصاب الخطاب الدينى بالتصلب المقسطن بالتخلف، فيتكاثر دعاه التكفير كالوباء ومن سوء حظ "عزازيل" أنها صدرت في هذا المناخ الذي لا يخلو من احتقان طائفي، تغذية عوامل يمكن رصدتها في الحياة المصرية، ولولا ذلك لما اهتم أحد بسان كاتب الرواية مسلم تعرض لأحداث تاريخ قبطى، فقبل ذلك بسنوات عدة كتب المحروم محمد كامل حسين روايته العلامة "قرية ظلمة" التي لم تأخذ ما يليق بها من اهتمام النقاد أو المؤرخين للرواية العربية عموما، والمصرية خصوصا وكان الموضوع الرئيسى للرواية عن ملابسات الجريمة التي انتهت بصلب السيد المسيح عليه السلام، وذلك من منظور الفاعلين الذين اسهموا، في شكل مباشر أو غير مباشر في صنع الجريمة وكان الكاتب عضو مجمع اللغة العربية في ذلك الوقت، والطبيب الشهير مسلما، وكان الموضوع في صلب التاريخ المسيحي، ومع ذلك مرت الرواية بسلام، وتلقت الاحتفاء اللائق بها من مجاملى المؤلف أمثال طه حسين والعقاد وغيرهما ولكن لأن الحياة الثقافية المصرية قد فارقت زمن التسامح إلى زمن التعصب، واستبدلت الحياة السياسية الذى هو أدنى بالذى هو خير، وكثر ملاك الحقيقة من محترى الحديث باسم الدين، وشارع ما كان يسميه أسلافنا "ضيق العطن" فأصبحت المجادلة بالتي هي أقبح في موقع المجادلة بالتي هي أحسن، ولذلك تكالب على



في سابقة هي الأولى من نوعها طرح أحد رجال الكنيسة الأرثوذكسية في مصر كتاب جديدا للأسواق للرد على رواية "عزازيل" للكاتب يوسف زيدان وذلك تحت عنوان "عزازيل .. الرد على البيهتان في رواية يوسف زيدان".

وكتبه الانبا يشوي من مطرانية دمياط وكفر الشيخ البراري ودير الشهبدة دميانه وهو سكرتير الخضع المقدس بالكنيسة الأرثوذكسية الذي تعهد من قبل باصدار كتاب للرد على "عزازيل" التي أثار جدلا واسعا.

والكتاب كما يصفه الغلاف "عبارة عن بحث وثائقي تاريخي وعقائدي لمواجهة الرواية" وعلى الرغم من أن هذه الطريقة في الرد هي شكل من أشكال الاجتهاد وهي آلية جديرة بالاهتمام لا سيما وانها كانت بديلا لدعائري لصادرة التي عمل بعض متفقي الرواية من المسيحيين إلى تبنيها إلا انها بالمقابل تعتبر الرواية عمل النقد



طہ حسین

الاثنين ، وأن تاريخ الوعى المصرى ، على امتداد مراحل وأزمته ، لا يكتمل إلا بأن تكون المعرفة بالتاريخ المسيحى فى وزن المعرفة بالتاريخ الإسلامى ، فالدين لله كما كان يقول قادة ثورة ١٩١٩ وتاريخ أديان الوطن لكل أبناء الوطن بلا تفرقة. ولكن كيف يمكن أصوات العقلاء أن تقضى على ضجيج التعصب والتطرف الذى انتشر كالوباء فى الحياة الثقافية المصرية ، بل وغير المصرية ، الأمر بالغ الصعوبة ، لكنه ليس مستحيلا إذا صح العزم ، وتكاتف الجميع فى مواجهة أعصاب الإلظام والى أن يحدث ذلك ، فسن الطبيعى أن نرى ما نرى ، ونسمع ما نسمع ، ونرى فى موجه هزل الهجوم على رواية " عزازيل " من يقوم بالرد عليها ، وكتابة رواية مضادة عن مثالب فى الإسلام ، فقرأ على "الت" رواية بسعنوان "تيس عزازيل فى مكة" رواية للأب يوتا وأسم المؤلف غير حقيقى بالطبع ، وهى تحجم مضاد على الإسلام ، ثارا من تحجم يوسف زيدان على المسيحية وهو وضع نقاسم ببالغ الاعتلال والمرض والتخلف وإعلان عن احتقان دينى له مخاطره التى ينبغى التحذير منها ، خصوصا ألما تحدث فى ثقافة مريضة ، يتناقسم مرضها يوما بعد يوم .

والمفارقة المؤسفة أن رواية يوسف زيدان، لمن يقرأها بتعقل، لم تحاجم المسيحية، ولا تحذف أصلاً إلى الهجوم على أي دين وإنما قدمت رواية متخييلة، ليست واقعية، وصاغت سرية رواية خيالية لشخصية راهب لا وجود لها في عالم الواقع، وتصف أحداثاً على سبيل المجاز لا للحقيقة من وجهة نظر هذه الشخصية الخيالية وليس

من أحجم في أقصى صعيد مصر إلى الإسكندرية، ومن الإسكندرية إلى الصحراء الممتدة الواصلة إلى البحر الميت، ومنها إلى القدس، ومن القدس إلى حلب، ومن حلب إلى الدير الذي يكتمل به وفيه وعي البطل الذي يدرك، أخيراً، أنه يطوف دوماً بظواهر الأشياء، ولا يغوص فيها وأن كل ما فيه ملتبس كأنه التباس في التباس والكتابة عند بطل الرواية، الراهب المتوحد، هي محاولة لفك هذا الالتباس، عملية إنحار أو سفر في أقاليم وعيه، باحثاً مفتشاً عن كل ما لم يستطع أن يقبض عليه في حياته التي لا تعرف كيف انتهت مع أننا نعرف كيف ابتدأت، كما نعرف أن الكتابة كانت، في لحظات استرجاع الزمن الماضي، فعلاً من أفعال مقاومة الموت والشر الكامن كالرغبة حتى داخل فعل الكتابة الذي هو طراز وجود وعلامة هوية تعرف من أحداث الرواية، بالطبع، (أن عزازيل) كان يحفز البطل، الراهب، المتوحد على كتابتها ولكن دافع الكتابة، كما تؤيده تفاعلات السياقات، هو أكبر من عزازيل إنه دافع خارجي وداخلي وإذا كان عزازيل يثبّر إلى الدافع الخارجي المغاير للبطل، الآخر التي هو إياه بمعنى من المعاني، فإن الدافع الداخلي هو الجانب الفاعل من الذات التي تجلّي حضورها الذي هو أيّاها كما لو كانت تنطلق إلى نفسها في مرآة فتعدهو هي الرائي والمرئي، الناظر والمنظور إليه، لكن انقسامها يتيح لنا الإشارة إلى القسم الفاعل من الوعي الذي يجعل قسمه الآخر إلى موضوع للتأمل، في قضاء من المسرحة الداخلية التي يمكن أن يحدث فيها تبادل في الأدوار، وذلك على نحو يغدو معه الظاهرة بائناً والباطن ظاهراً، ففقرب من لحظات التعرف التي هي نوع من الشكف بواسطة فعل الكتابة التي لم تكن فحسب في الرواية، ناتج رغبة عزازيل الكامن في داخل إراهب، كأنه اقربن، أو الظل، أو مبدأ الرغبة الذي ينطوي عليه.

كل هذه الأقايف وغيرها كثير ضاعت في الغبار القاتم الذي اختفى فيه التسامح والتغفل ووعي الناقد الأدبي، وتعلت الصبغات والصرخات بالويل والثبور، ووصلت السذاجة بأحد المعقنين الأقباط، في برنامج حوارى دار حول الرواية، إلى حد السؤال هل يسمح لأحد من الأقباط بكتابة رواية عن علم من أعلام الإسلام؟ ووجه السذاجة يتجلى عندما ننظر إلى إعادة تأكيد أن التاريخ المسيحى كالتاريخ الإسلامى لا فاصل بينهما في التاريخ المصرى الذى هو جماع من





مجلس البحوث الإسلامية والدراسات والبحوث  
مجلس البحوث الإسلامية والدراسات والبحوث

بمكة والمدينة المنورة  
والمدينة المنورة

عزاديل  
الرد على  
الشيعة  
الشيعة

الشيخ  
الشيخ

رواية يوسف زيدان

14



## تستلهم مظاهرات حركة " كفاية " وموضوعها الفساد السياسي فى مصر

✦ الخور



" مترو " أول رواية مصرية مصورة تحت حصار رقابى ومؤلفها يتعرض لمحاكمة أخلاقية وسياسية

الأمر ، منها الأقرار بأن القحام دار النشر تم فى البداية بسدون إذن من النيابة العامة بالتفتيش ومن ثم هو إجراء غير قانونى أما مصادرة الرواية لمهى انتهاك صارخ لحرية التعبير كما أشارت إلى ذلك بيانات المراكز الحقوقية، والمؤكد أيضا أن ما جرى للرواية من ملاحقة من الصعب قراءته بمعزل عن مناخ عام تعيشه الثقافة المصرية انتج فى السنوات العشر الأخيرة مجموعة من الخامين وبعض رجال الدين الذين يستعملون حق النقضى أما لأغراض اعلامية تدفع بهم إلى دوائر الضوء والشهرة أو لاسباب سياسية ومن الأمور ذات الدلالة فى تلك القضية أن الخامى الذى حرك البلاغ ضد الرواية من الخامين المنتمين إلى الحزب الوطنى الحاكم والمعروف بملاحقته الصحفيين والمعارضين السياسيين بقضائها الحبسة السياسية : وهو نفسه الذى حرك من قبل إحدى قضايا الحبسة السياسية ضد الصحفي إبراهيم عيسى رئيس تحرير جريدة الدستور المستقلة".

كما يصعب قراءة ملف الملاحقة القضائية للرواية بمعزل عن محاولات استهداف ناشريها وهو احد الناشطين فى حركة كفاية الذى جرت محاولات عدة لا عنفاله اخرها فى العام الماضى على ذمة القضية التى عرفت اعلاميا بـ "إضراب السادس من ابريل" الذى دعا إليه ناشطين على موقع " الفيس بوك " الالكترونى.

وعلى المستوى القى بات من المؤكد بعد عام من صدور الرواية انها لم تجد استقبالا مهما فى الاوساط الادبية التقليدية إذ ظلت الخفاوة بها مقصورة على جيل معين من قراء الادب، وهو الجيل المعنى بسننجات " عصر الصورة " والساعى الى ابتكار وسيط أدبي له القدرة على استثمار التحديات التى فرضتها الوسائط الالكترونية على الادب بمفهومه التقليدي ، فالرواية كما جرى تقديمها فى العديد من المواقع الإلكترونية والمدونات السياسية التى احتفت بمضمونها هى أول رواية مصورة للكبار ، وهو نوع من الكتابة لم تعرفه مصر من قبل يسمى " جرافك نوفل " وبحسب تلك المواقع الالكترونية فإن هذا النوع من الروايات تتمتع فى

رسومات يدوية أو فوتوغرافية أو إشارات رمزية أو غير ذلك من الأشياء أو الصور عامة إذا كانت خادشة للحياء العام. وقد تقدمت بعض المراكز الحقوقية نيابة عن الناشر " محمد الشرساوي " المدير التنفيذى لدار " ملاح للنشر " بالظعن على قرار المستشار رئيس محكمة جنوب القاهرة الابتدائية ، الذى أبد إجراءات ضبط ومصادرة الرواية. وفى الحقيقة يصعب متابعة هذا الملف دون التوقف أمام جملة من

اسقاطات لسياسية والعبارات مكتوبة بالعامة المصرية، وعلى الرغم من فجائيتها إلا انها من العبارات الموجودة فى قاموس الحياة اليومية والتداول لا سيما فى أوساط الشباب الذين ابتكروا لغة تعينهم على التخابل والفقر فوق محظورات سياسية واجتماعية كثيرة .

وتبين أثناء التحقيقات التى تابعتها مراكز حقوقية كثيرة أنه قد تم ضبط ١١٨ نسخة من العمل من مكاتب مختلفة بمعرفة رجال البوليس.

ووفقا لبيانات تلك المراكز فإن النيابة استندت فى تحقيقها على مادتين فى قانون العقوبات الصمى نص واحدة منها على " أن يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين وبغرامة لا تقل عن خمسة آلاف جنيه ولا تزيد على عشرة آلاف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من نشر أو صنع أو حاز بقصد الإغارة أو التوزيع أو الإيجار أو اللصق أو العرض مطبوعات أو مخطوطات أو رسومات أو إعلانات أو صوراً مخفورة أو منقوشة أو

قبل عدة شهور قامت نيابة حوادث جنوب القاهرة بالتحقيق مع مجدى الشالى وهو مؤلف أول رواية مصرية مصورة لسؤاله فى محضر جنح بخصوص روايته المصادرة عن دار ملاح للنشر وهى دار تركز جهدها على تقديم ما تراه مغايرا لاتجاهات النشر الادبي السائدة فى مصر.

يو منها لم يكن أكثر المشائمين بإمكانه أن يتخيل أن التحقيق قد ينتهى بمحاكمة جرت وقائعها مؤخرا لتنتع الكتاب والناشر فى موضوع الاتهام بدلا من الاختفاء بالرواية التى قد تكون أول رواية " جرافيك مصورة " فى الادب المصرى المعاصر .

ومن الغريب أن الكاتب وجد نفسه محاصرا بجملة من الاتهامات أولا : " صنع وحيازة وعرض مطبوعات ورسومات ورسوما يدوية وإشارات رمزية بقصد الإغارة والتوزيع والعرض تتضمن الفاظ خادشة للحياء العام".

كن الأغرب أن التحقيق تحرك بناء على محضر تحريات من قبل البوليس ودار حول عبارات يراه ضباط البوليس انها خادشة للحياء او تتضمن



✦ دكتور عبد المنعم تليمة  
( ناقد ادبى وأستاذ جامعى )

وما تشهد المحاكم من قضايا ضد حرية الفكر والابداع دليل على سمات تلك المرحلة الاستثنائية التى تشهدها مصر منذ ما يقرب من خمسة عقود والتى تشهدها فيها أشكال المعارسة المختلفة للديمقراطية فى ظل الانظمة البعوقراطية والأمنية المستبدة.

شبهة وتقييم ما يتردد من معارسات داخل تخصصاتهم فكما تؤكد الرقابة على الصحافة للاطلاع على ما فى الشئ أولى التخصصات الواجب احترام اختلافها وتميزها وكما تشكك كل جماعة من بين صفوفها الأقدر على ضبط قواعد الممارسة المهنية فائض الإبداع بصفة عامة يتحمل بالمعصيات الفنية العليا والأولى فى هذا النشاط ألا يقوم به إلا يراقبه على أهل التخصص ولودخل الشرمى أو القاضى فى عملية الرقابة لقدس الأمر كله.

أساتذة الادب هم وحدهم القادرون على أن يمثلوا عين المجتمع على الإبداع الأدبى وهم من يمتلكون القدرة على تقييم الإبداع الأدبى. وفى وقت حالم يتواءم المعنى.

نحن مع الحرية بلا حدود ولكننا أيضا مع النظام بكل ضوابطه وضد كل قيد وكذلك ضد الفوضى ويشترط فى من يمارس الرقابة من المتخصصين أن تكون عيونهم على مصالح المجتمع عامة ولا يعمل وفقا لمصلحة طبقية أو قومية، أن تبنى هذه الصلاحيات فى أيدي أهل الاختصاص.

يرغم أن " الرقابة " كلمة موبوءة ومرفوضة لكنها فى بعض الأحيان تتلاد رضا المجتمع ومصلحتها لحالفة على العموميات التى ارتضاها لقائمة الانتقالات أما أن تصبح الرقابة أداة فى يد جماعة بـ حينها توفيقها لخدمة مصالح خاصة فهو أمر مرفوض ويلوذ فى مجال الآلة خصاء على سبيل المثال إلى سيطرة الاحتكارات والتحكم فى الأسواق وكذلك الحال فى شتى مجالات المجتمع.

إذا كانت الحرية تقيدتها القيد والنظام نقيضه الفوضى فإن الآس جوباء من البشر يحرصون على العرفين الأولين من كل ثنائية أى يفضلون الجمع بين الحرية والنظام ضد القيد والفوضى لكن الاشكالية هنا فى تعريف الحرية إذ أن أى محاولة لتعريف الحرية من فى حد ذاتها تتجه جيدا وتحدد لهذا المعنى الجوهري.

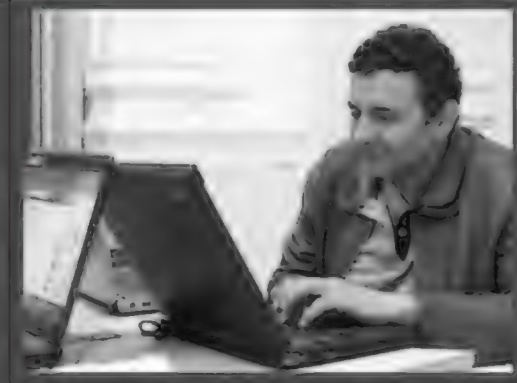
إذا كانت الرقابة على يد هذا المعنى قد فرضت ضرورة وجودها فى المجتمعات الحديثة مع تطورها وتعقد أنظمتها إلا أن هناك ضوابط تحد من سلبيات الممارسات الرقابية يأتى فى مقدمتها أن توضع صلاحيات الرقابة على فى كل ميدان من الميادين فى أيدي اصحاب التخصص أنفسهم فهم القادرون على

أهل الاختصاص وحدهم القادرون على تقييم الإبداع



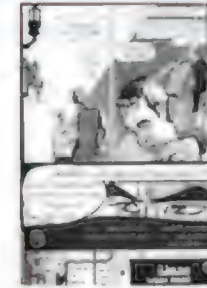
سوال - ۱: حکم اللہ

— من يجتزأ الكلمات خارج سياقها هو من يخدش  
الحياء العام ولا يد من محاكمته !



تأثرت برسومات "هجو بروت" الإبطائي والتي كانت تدور عن بطل الكابوسيوي الذي يدافع عن الموثوداخر، كست مراهقها ودمر في هذا الكوميكس مفهوم البعد الواحد للبسطل، وحسين سألوت فرنسا أثناء دراسي الجامعة بغرض دراسة الفن، وجدت لهم بداوا هناك في سر أغوار الإنسان بتتابع كدورات في رشفة

وحظى الكاتب بمدى الشافعي والناشر محمد الشرفاوى بدعم كبير من قبل المثقفين خلال نظر القضية التي لا تزال محل التداول في المحاكم المصرية، فالمليونون ينظرون لتلك القضية باعتبارها قضية حرية تعبير، ليس فقط طليعة الموضوعات التي تناقشها الرواية والتي تصطدم مع ما هو سياسى واجتماعى، وتعيد أحداث الحرش بالصحف، وغاب العدل الاجتماعى وغير ذلك، بل



صفحات من رواية "مترو"



وبداية هذا النوع من الكتابة المنصورة جاءت - على حصد تصريحات للمؤلف - من جانب رسامي الكاريكاتير الفرنسيين بمجلة هير اكاري الخزلية، وقد كانت بمجلة جريدة لدرجة أن أحد رسوماها قدمت شارل ديغول وهو يضاحك امرأة - تمثل فرنسا - مما أدى إلى وصف المجلة، وبعد ذلك انتشر فن الحكيم من خلال الرسم، وظهرت روايات من هذه النوعية، وحملت الواحدة منها اسم "الألبوم" كما حملت اسم الجرافيك نوفل في الولايات المتحدة، ولقد كان أول ظهور لها في فترة الخمسينيات بمجلة هيفي ميتال . أما التجارب العربية في هذا المجال معظمها مكتوب باللغة الفرنسية أو الإنجليزية ومنها كما قال في الشافعي تجربة الجزائري على موسى عام ١٩٨٠ والتي حملت عنوان جو جورنا، وقد صدرت بالفرنسية وآخرها تجربة اللبنانية جمانة مديريج ممالك السلام الصادرة بالإنجليزية في نهاية العام قبل الماضي أما التجارب التي صدرت بالعربية مباشرة فلم تعد على حد قوله كونها قصصاً منصورة أو تسجيلاً لمواقف قصيرة من خلال مشاهد موسومة ومن يتابع سيرة كاتب الرواية يجد أنه من أبرز المعينين بالترسيخ لهذا الفن فقد سبق له وأن أشرف على إعداد ورش عمل لفن القصص المنصورة أو ما يطلق عليه " الجرافيك نوفل " وقد شجعه على كتابة الرواية الرسام والمصمم الجرافيكى الكبير محي الدين البلياد الذي تابع بعض القصص المنصورة التي قدمها الشافعي إلى الصفح المصرية خاصة صحيفة " الدستور المنقولة " التي أولت مؤخرًا اهتماماً بهذا النوع الفني لاستثمار طاقته الاحتجاجية إلى جانب طابعة الساخر الذي اهتماماً بهذا النوع الفني لا استثمار طاقته الاحتجاجية إلى جانب طابعه الساخر الذي يجتذب القئات الشابة ، أما موضوع الرواية التي يهديها

والرواية على هذا الحال لا تقرأ إلا بوصفها عمل احتجاجي بالدرجة الأولى تبقى قيمته محصورة في السبق التاريخي وليس في المنجز الفني، فصاحبها فضلاً عن معاصريه في اقتحام الخطور الرقابي، غامر كذلك باقتحام الخطور النفي عبر تقديم رواية مصورة قد تكون الأولى عربياً في هذا المجال.



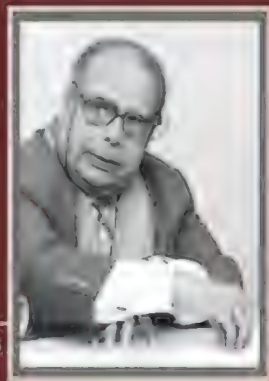
20



جديد، ولا تؤمن بأن علماء اليوم هم الأولى بالتصدي لمشكلات زمانهم. لأنهم أكثر دراية بها والحفظ عملية لا تتماشى مع الإبداع، الذي يتجاوز التردد إلى الفهم والإدراك والربط والتقد والابتكار، واستخدام هذه الملكات العقلية بنجم عنه فكر وفعل يشبك مباشرة مع ما يقبض عليه المتطفرون من أفكار سطحية ومعارف هزيلة، ويحاول أن يدعيها سرًا في صمت أو عبر الصحب الذي يحلقه المناقشة ويؤلف إلى الحوار والتجدل. وتلك المحاولة تعني تقويض الركائز التي يستند إليها المتطفرون في تبرير مواقفهم، والدعاية لها، والنسك لها والاستفادة منها، ماديا ومعنويا.

لكل هذه الأسباب والخلفيات لا يمر عام إلا وترى المتطفرين قد شربوا عن سواعدهم، وأطلقوا السيوف، ضد عمل أدبي أو اختراع علمي أو رأي طلي، يدعوى أنه يمس العقيدة أو يخرجها، ويتحدثون وكان فقرة في رواية، أو جملة في قصة قصيرة، أو بيت شعر، أو مشهد في فيلم سينمائي، يمكن أن يقدم دينا، ويؤذى أتباعه إيذاء اليأس.

إلا أن الانصاف يقتضي منا ألا نتعاطى أو نتجاهل مسألتين جوهريتين: الأولى تتعلق بإمكان أن يدع المتطرف والثانية ترتبط باحتمال أن يتطرف المدع. فمثل هذه الظواهر الانسانية معرضة للتبدل والتغير، صعودا وهبوطا ولا أقصد بإبداع المتطرف هنا



نصر حامد أبو زيد

ومشروعات ومؤسست مدعومة ومحسوسة، فإنها تلوح في عين المتطفرين، وتظهر لهم جهازا هائلا، فيسعون إلى خصامها بكل السبل الممكنة لديهم.

والإبداع، العسرا وتيسرا، هو عمل خلاق، يتجاوز الحدود المألوفة المستكنة، ويستنهض الطاقات الحامدة والحاملة، سواء كانت عقلية أو نفسية أو روحية، وهو هنا يجرح المتطرف في اعتقاده وتصوراته، ويهز أركان منظومته الحامدة، ويسبب له نوعا من التوتر النفسي الذي لا بد له من إقائه، ويختر أمامه لونا من التحدي لا بد له من أن يستجيب إليه، بقدر ما يستطيع.

كما أن طبيعة الإبداع تصطدم بالبيئة العقلية للمتطرف، لأن هذه البيئة تعتمد على أمرين أساسيين الأول هو حفظ ما هو منصوص ومكتوب، وتكراره والاستمساك بهذا، والثوم بأن حسيرو الذاكرة بالمعلومات، أيا كان مصادرها، يجعل صاحبها يمتلك ناصية العلم. ووعا يعود هذا إلى طبيعة التعليم الذي يعد إغلاق باب الاجتهاد. ففي الزمان الأول، وأيام العهد الزاهر للتحضارة العربية - الإسلامية، كانت المعرفة قائمة على الحاجة والمراجعة والمساءلة واستخدام المنطق، أي باختصار كانت تعلى من شأن العقل، وتطلق طاقته الفاضلة للبحث والدرس. أما في زمن الاعطاش فقد اكتفى الناس بتزديد النصوص كالنبوءات، وحفظ ما تركه الفقهاء والمفسرون الأولون، والاكتفاء به، فيما اختصر الإبداع الأدبي في تلخيص القديم أو شرح بعضه أو جمع المتطرف منه، ولم يفلت نظاما تعليمي الخالي، خارج المؤسسات الدينية الإسلامية ومسيحية، من هذه الآفة. فاعلجه بخاطب أردا الملكات العقلية وهذه الذاكرة، ويعصد على الحفظ والترديد.

أما الأمر الثاني فهو التفسير الخرفي والشكلي للنصوص، دينية أو غير دينية. فالمتطرف، يستسلم تحت وهم التزامه بالأصول إلى تفسير ظاهرة النصوص والمواقف والأشياء، دون التمعن في بساطتها ومراميها. وهذا النوع من التفسير مريح، خاصة لأصحاب الأذهان الكسولة، التي تعودت أن تأخذ ما تجده في طاعة غيباء، وتضفي قداسة على ما انتجه الفقهاء والمفسرون الأولون من آراء وأحكام وتخرجات، ولا تريد أن تنظر إلى أي

## التطرف والإبداع .. خصام وفصام



♦ د. عمار علي حسن

ينطوي التطرف أيا كان منهله ومبعته وغايته ومقصده على جود وانغلاق وقطعية مع كل المسارات والطرائق التي تنتصر للحرية والتسامح والانفتاح على الثقافات المعاصرة. وقبول "الآخر" كما هو من دون التفكير لجلده واصطفائه، أو إرغامه على أن يبدل ما يدور في ذهنه، ويجيش بصدوره، ويظهر في تصرفاته.

وهذا الانغلاق يجعل المتطرفين، أيا كانت الأيديولوجيات التي يتبنون إليها دينية أو لا دينية، على كراهية مع الخزيات الثلاث، التي تبدأ بالتفكير وتنتهي بالتدمير مرورًا بالتعسير. ولأن حسرية التفكير مطبورة في ذهن الإنسان وصميره، لا يطلع عليها إلا بعباد، فإن أحد لا يستطيع أن يجد ما يبرر عداوته لها، لكنها إن ترجمت في تعبير شفاهي أو مكتوب، أو طقت في تدبير يسعى إلى نقل الأفكار إلى الواقع المعيش بحيث تصبح إجراءات

أنه لم يكفر أبدا في صديقه الذي عاش ظروف متدنية، أردت أن أعكس نظرة الطبقات بعضها البعض، وما قدمته بالرسوم قد يشرحها كاتب رواية بالكلمات في صفحات طويلة ولا يحاسبه أحد.

- كيف وجدت الاستقبال الفني لعملك؟ هل هناك نقاد يستقبلون الكتابة عن هذا الفن الجديد في مصر؟

لم أقصد تقديم عمل عظيم بمعايير الأدب لكني أعطيت الفرصة لذوق وسيط جديد، اخترت الواقع ويمكن أن يأتي الآخرون ويقدمون قصصا أكثر خيالية أو تجريبية، فالأبواب مفتوحة ولكن يبقى الكوميكس فنا مختلفا عن أي وسيط آخر فلا هو أدب ولا هو سينما، ولا يمكن انتقاده بمعاييرهم، الضجة التي أثارت حول "مترو" لا أريد أن يفهم منها أنها رواية خطيرة فنيا أو منافسة للتغير، لكنه عملا سهل التلقي وحظي باهتمام واسع من الجميع حتى ضبط مباحث الآداب!

هناك أعمال أخذها السينما من الكوميكس، كما أخذت من الرواية، لكن عند انتقاد عمل مصور لا بد من انتقاده بمعايير.

- بعد أيام قليلة قد يصدر حكما ضد مترو وقسدا تيرا... هل يمكننا التكهّن بما سيحدث في المحاكمة القادمة من واقع ملف القضية؟

ليس كلاما إحتراسيا أو إكلشيا، لكني بالفعل أثق في القضاء المصري وأؤمن باستقلاليته، لا يمكن أن نحاسب الفنون بهذا الشكل البوليسي، أيام كان ماكارثي في الخمسينات في فترة إظلام العقل الأمريكي، ظهر ما يسمى بـ "كود أوف كومكس"، شئ يشبه قانون الإعلام الموحد الأخير للسيطرة على ما لا يرضى السلطة، رأى الماكارثية أن هذا الفن سيغير من وجهة نظرهم في أفكار النشأ، فلأبد من وجود دائرة مطابقة "للكود أوف كومكس" للسماح بوجود العمل وعدم مصادره، في الستينات والسبعينات ومع نقلة القضاء والخيال العلمي أعطى للكوميكس مجال خصص للعمل وظهر الرعب، وفجأة تخلصت الناس مع حركات التحسّر من "الكود أوف كومكس" واعتبر ردة على العقل الخلاق.

كيف نفكر نحن اليوم بنفس الطلايقة الظلامية، بينما تعتبر اليابان الكوميكس أحد مصادر الدخل القومي ويصدرونها بحقوق لأوروبا وأمريكا بمشتقاتها من أفلام كارتون وألعاب وغير ذلك، وأصبحت إحدى روافد الدخل القومي، لكننا في مصر أعملنا الأولى ونغلق باب جديد من أبواب الإبداع!!





وبعض الكتاب قد يجدون في " الكتاب العارية" ما يلفت الانتباه إليهم، وسط رواج هذا النوع من الثقافة والفن في مجتمعات حديثة مادية، بما جعلها نعمة إلى استهلاك كل شيء، بما في ذلك النصوص التي تدغدغ الغريزة الجنسية، أو فضح العلاقات الخفية، أو تلك التي تسب الجميع، وتقلل من شأن قادات فكرية وسياسية لا يختلف عليها الناس، على غرار السيرة الذاتية للفيلسوف المصري الدكتور عبد الرحمن بدوي، التي جاءت حافلة بالشتائم، مدفوعة برغبة في الانتقام من الجميع وتصفية حسابات شخصية واحتقاد لم يدينها الزمن، أو السيرة الذاتية لسهيل إدريس التي صور فيها أباه كان " شاذ جنسيا" وراح يستطرد في سرد هذا الجانب الخفي من حياته، أو السيرة الذاتية لجلال أمين، التي كشفت فيها عن العلاقة الفاترة بين أمه وأبيه المفكر الكبير أحمد أمين، وأظهر كيف كان يعاملها بغياء، وكيف ألما لم تحبه طيلة حياتها، وظلت عواطفها معلقة بأبسن خالتها الذي لم ينز وجها.

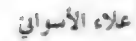


ويظلم من يتاضلون من أجل تحقيق هذه القيمة الإنسانية العظيمة في  
والعنا المعاصر، حين يحصرها في مشكلات جنسية ذاتية، تصل إلى  
حد الشذوذ. وهذا النوع المنفلت من الكتابة لا يعدو كونه سهاما  
تقفد ليس في معركة الحرية بل ضدّها، لأن هناك مبدأ أساسيا في  
الحرية، وهو أن "حرية الشخص تنتهي حين تبدأ حرية الآخرين"،  
ومن ثمّ يصبح إيذاء الناس في معتقداتهم، بالتيكهم عليها، أو في قيمهم  
الخلفية، بالإسباب في الحديث عن الشذوذ الجنسي، هو من قبيل  
الاعتداء على الحريات العامة. فالاعتراف بمشكلات اجتماعية،  
حتى تلك التي تحاط بعشرات الخطوط الحمراء، يمكن أن يتم بصورة  
لائقة لا تؤذّي مشاعر ولا تجرح ذائقة. وهنا يتحدث النقاد عن  
الفرق بين الكتابة الجنسية المقصودة لذاتها، والتي لا تخرج عن دائرة  
الأدب الرخيص، والعلاقات الجنسية الموظفة في سياقات أكبر من  
أجل تحصيل رؤية أو معرفة أو عظة ما، أو لضرورة فنية، مثل لفت  
الانتباه من خلال النص الروائي إلى علاقة الفقر بانتشار العلاقات  
الجنسية اغرمه، كما فعل يوسف إدريس، أو على العكس من ذلك  
تماما، كما فعل إحسان عبد القدوس في فضحه للفضيحة  
الأرستقراطية.

24



حوار : محمد فرج



لكن القيمة هنا موجودة بشكل فردي أكثر منه تحرك جماعي؟  
ولكن لا يوجد من البداية أي تحرك جماعي فلا يوجد سبب مقنع  
بالنسبة لي يفسر حالة الصمت المضروبة حول القضية فاسياء عديده  
انظرت منها ان تتخذ موقفا ولكنها التزمت الصمت تماما اسماء  
تعلمنا منها ومن موافقتها رغم أن ارسلنا للجميع نطالبهم بالمساندة .  
ذكرت بعض الصحف انك قبلت شهادة فاروق حسنى وزير الثقافة وجابر  
عصفور مدير المركز القومي للترجمة؟



رؤوس المؤسسة أنفسهم بداية بفاروق حسنى ووحيد عيد المجيد ،



لهذه كارثة حقيقية بكل المقاييس.

التقينا محمد شرفاوي مالك الدار ومديرها المسؤول . محمد الذي كان معتقلا وقت مذابحة الدار هو أحد ناشطي حركة كفاية وسبق اعتقاله عدة مرات بسبب نشاطه المعارض. لتري كيف يرى ما حدث من موقعه كناشر شباب يهتم بتشجيع التجارب الجديدة وتأثير حادث "مترو" على نشاط الدار بشكل خاص وعلى حركة











## عودة ترخيص إبداع لا تعني نهاية المشكلة



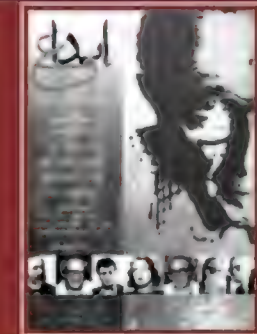
أحمد عبد المعطي حجازي

الإجراءات التأديبية والجناية الرادعة - على حد وصفها - ضد كل من شارك في نشر هذه القصيدة التي اعتبرتها "مسببة"، للموافقة على نشرها في وسائل الإعلام تحت شعار الإبداع أو حرية التعبير. وقررت المحكمة في حثيات حكمها الصادر برئاسة المستشار إبراهيم الصغير يعقوب نائب رئيس مجلس الدولة إحالة القضية إلى هيئة مفوضي الدولة لإعداد رأى قانوني بها، لنعود المجلة إلى الصدور مجدداً بعد شهرين من التوقف.

و"هيباتيا" تنشر هنا شهادة للشاعر حلمي سالم بشأن ما جرى

خلال عملية إعداد هذه النشرة للطبع أمرت المحكمة الإدارية العليا بالسماح بصدور مجلة "إبداع" المصرية مجدداً، والتي تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، بعد أن قضت بوقف تنفيذ الحكم الصادر بحسب ترخيصها ووقفها عن الصدور بسبب نشرها قصيدة "مسببة للذات الإلهية" وقضت هيئة المحكمة بإحالة الموضوع إلى هيئة مفوضي الدولة للنظر في الموضوع، وأكدت في حثيات الحكم أن إلغاء ترخيص الصحف بوجه عام لا يدخل ضمن اختصاص القضاء وأن محكمة القضاء الإداري تصدت للقضية بصورة غير صحيحة. ومن اللافت للنظر أن المحكمة أكدت ضرورة اتخاذ كافة

كانت مجلة "إبداع" التي يرأس مجلس إدارتها الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي نشرت منذ أكثر من عامين قصيدة للشاعر المصري حلمي سالم بعنوان "شرفة ليلى مراد". وعلى إثر نشر القصيدة أقام الخامي سمير صبري دعوى قضائية تطالب بإلغاء ترخيص المجلة التي تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب التابعة لوزارة الثقافة. ومن جهته أقم مجمع البحوث الإسلامية الشاعر المصري حلمي سالم بـ "الكثير والبريدلة".



## حالة "اهتراء قانوني"

تغيب المجتمع عن معركة الحرية



الدكتور وحيد عبد المجيد  
نائب مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام  
ونائب رئيس هيئة الكتاب

لاتخاذ مواقف متشددة واستغلال صمت المجتمع وإنشغاله بغوت يومه والوكالة عنهم في تلك المعارك لا اعتقد أن هناك مخرجاً من هذا الوضع المأساوي لسبب الألف المنطوق لأن الأمر يتطلب عملاً منهجياً منظماً لمواجهة تيارات الرجعية وللتصدي حالة الاهتراء القانوني والاشكالية هنا أن من يمتلكون الرغبة في التغيير لا يملكون أدوات هذا التغيير أو يقتصدون الخطوة الواضحة والقدرة على المواجهة والمثابرة في سبيل ذلك مما يجعل المحاولات الفردية التي تتم من طرف أو آخر عديدة الجدوى في ظل غياب الرؤية الواضحة والتعاون الخلاق.

لا توجد رقابة مباشرة في مصر إلا على الأعمال المرئية والمسبوبة فيما تبقى الرقابة غير المباشرة هي الأكثر تأثيراً بالنسبة للإبداع الأدبي والفكري المطبوع وتنفذ هذه الرقابة إما من خلال المدعين أنفسهم أو من خلال المجتمع وما يفرزه من عناصر تحاول أن تضع نفسها في محل الأمناء على عقيدة المجتمع وثوابه وقيمه وغيرها من المسائل الأخلاقية غير المحددة وربما أدى أرحاء قبضة الدولة على الأعمال البداعية مؤخراً إلى فتح الباب أمام الأدباء للتوسع في استخدام أشكال أكثر تعبيراً وجرأة مما ألب بعض الفئات التي لا أظنها معبرة عن المجتمع إذ أن مفهوم المجتمع وتأثيره في مثل تلك القضايا غائب تماماً في ظل ما يعانيه من تردى مما يتيح الفرصة للكسوفين





ناصر الانصاري

القراءة الحسنة النية سترى هذه المعاني في القصيدة كما فعل النقاد والمتخصصون في الأدب، بل وبعض الشيوخ المفتحين. اما القراء سينة النية فسترى فيها عكس ذلك، كما رأيت القراءة البوليسية التي قام بها بعض الشيوخ الترمبصين.

— نحن لا ندعوني إلى الحرية المطلقة في الأدب، إذا ليست هناك حرية مطلقة في أي منشط من مناشط البشر في المجتمع، كل حرية مشروطة، وحرية الأدب مشروطة بالسجل الأدبي، فإذا كان ثمة نص به شبهة تجاوز أو شطط، فمواجهته لا تكون بالحس أو البلاغات أو العقاب الجنائي، بل تكون بمساجلته ومقارنته ونقده ونقضه فكريا، هكذا يقول الدين الخفيف " وجادلهم بالتي هي أحسن".

— كم هي مخيفة ومرعبة هذه الظلامية التي يجسدها أو يصورها هؤلاء المتربصون بالإبداع: ظلامية تنسقط للعباد كل شاردة وواردة، تكمن للناس والأدباء والقائمين خلف الزوايا لتصطادهم وتوقع بهم من كلة أو لوحة أو فيلم. أليسوا — بهذه الصورة المرعبة التي يصورون الدين بما — يسيلون إلى الدين ويزدرونه؟

— لماذا لا يرفع هؤلاء الذين عينا أنفسهم نوابا دينين على الأرض قضايا ضد وزير الداخلية بسبب تعذيب ضباط الشرطة للمواطنين المسلمين " حتى الموت في مراكز الشرطة؟ الجواب أن النواب الدينين على الأرض لو رفعوا هذه القضايا سيدفعون ثمن ذلك غاليا وفي التو، وبذلك يكون موقفهم باهظا مكلفا، وهم يحبون الدين الذي يرفعون له القضايا التي لا ثمن لها.

— الأدب هو روح المجتمع، والحرية هي روح الأدب، فإذا قتلت روح المجتمع. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

حينها، والذي نجى بعض حصاده المر الآن، فإننا جميعا نرفض أن يعلق منبر أدبي أو نقاش بسبب قصيدة أو لوحة أو قصة، ونهيب بالحياة الثقافية المصرية أن تقف في وجه هذا النوع القانوني من محاكم التفتيش وقهر الأدب والأدباء، وأن يتكاتف المثقفون في سبيل الايستغنى الشيوخ في الأدب، والتأكيد على أن التصرف السليم والكرام، في مثل هذه الحالات. هو تشكيل لجنة من المتخصصين في النقد والأدب، للفصل في الأمر، حتى لا يستفرد الفقهاء وحدهم بالأدب.

— كان المصريون ومازالوا يفخرون منذ بدء النظام القضائي المصري براحة هذا القضاء واستقلاله، وللقضاء في ذلك مآثر باهرة سامقة. ولكن العقود الثلاثة الأخيرة كشفت أن هذا القضاء اخترقته سهام سلفية كثيرة، أثرت على هذه الراحة وذلك الاستقلال. والسبب في ذلك هو المناخ الظلامي الذي ساد منذ هذه العقود الثلاثة، ووقوف القضاء في تلك العقود الثلاثة على " المرجعية" نفسها التي يقف عليها الشيوخ، وهي المرجعية التي توفرها المادة الثانية من الدستور وقانون الحسبة والقوانين التي تكبل المواد الداعمة للحريات وتفرغها من محتواها الحقيقي، وهكذا: صار القضاء " سلاحا " في يد السلفية الدينية المنزمنة.

— للمرة الأخيرة أقول إن قصيدتي " شرفة ليلى مراد " ليس فيها مساس بالذات الألفية ولا ازدراء للأديان، بل إن فيها — على العكس نفحة صوفية لمن يريد أن يرى، ولمن ليس في قلبه غرض أو مرض، وفيها تزيه لله عن البطش والاستبداد والإيذاء، وهي تأكيد على أن الله رحيم خير محب للفقرة والخصب، وهو يمنح قدرة عباده على فعل الخير وعلى مواجهة الشر والقبح والذل.

## شهادة حلمي سالم :

## يتبرأون من القصيدة .. ويعبرون فوق جثة الشاعر



حلمي سالم

والاجتماعي والنقائي، وأي سعي ديمقراطي جاء للحركة السياسية والثقافية المصرية ينبغي أن يتوجه إلى هذا الأساس الجوهرى لأنه الجذر المدمر للحرية في البلاد.

— ساهم الموقف غير الصلب الذي اتخذته إدارة المجلة " مع بدء الأزمة في نيسان (أبريل) ٢٠٠٧ في تعقيد الأمر كله رئيس هيئة الكتاب. ناشرة المجلة، سارع بمصادرة العدد الذي يحتوي على القصيدة، خوفا من هياج التيارات الدينية في مجلس الشعب ( البرلمان ) عليه، واستجابت إدارة تحرير المجلة لقرار رئيس الهيئة " الضابط السابق ". وسارع رئيس تحرير المجلة أحمد عبد المعطي حجازي ونائبه حسن طلب إلى تبرئة النفس وإلقاء الكرة في ملعب الشاعر. فصرح رئيس التحرير في أكثر من تحقيق وحوار صحافي، بأن في القصيدة مباشرة واستسهالا يسمحان للقراءة الدينية المنزمنة أن ترى فيها شططا. وكتب نائب رئيس التحرير مقالا شهيرا يقول فيه أن إدارة المجلة نشرت القصيدة لأن شاعرها معروف ومسؤول عن شعره. وأن في القصيدة ركاكة فنية فضحت تجاوزها الدين، فلم تستطع القصيدة تغطية ذلك التجاوز بالفيئات الجمالية التي تجعلنا نستسيغ التجاوز.

وهكذا: على جثة الشاعر، غسل المسؤولون عن المجلة أياديهم من القصيدة التي نشروها بأنفسهم، ولم تدس عليهم سرا بلب، بدلا من أن يدافعوا عن حرية الإبداع وعن حق الشاعر والمجلة في الحرية، حتى لو اقتضى هذا الموقف المبدئي أن يستقيلوا من مواقعهم انتصارا لحرية الرأي والكتابة. بهذا الموقف غير الصلب اعترفوا أن في القصيدة ونشرها تجاوزا ومساسا، فأعطوا بذلك مبررا مجانيا لمن يريد أن يقاضى المجلة والشعر، وهذا ما حدث في البداية، ويحدث حاليا.

— على رغم ذلك الموقف غير الصلب الذي اتخذته إدارة المجلة

— المشكلة الجوهرية في قضية " ابداع " ومعها قصيدتي " شرفة ليلى مراد " ليست في الشيوخ الذين يرفعون القضايا ضد الأدب والمنابر الأدبية. فمن الطبيعي أن يكون منظور الشيوخ للأدب منظورا ضيقا متزمتا، يقوم على الحلال والحرام، ويرى في النص الأدبي وثيقة تقريرية مباشرة، لا رؤي مجازية تتطلب القراءة المجازية الواسعة، لكن المشكلة الجوهرية هي في الأرضية الدستورية والقضائية والقانونية التي تمنح هؤلاء الشيوخ سندا قويا في الاجترار على الأدب ومحاكمته هذه المخالفة البوليسية المترصدة. وأقصص بهذه الأرضية: الأساس الدستوري الذي يعطيهم بالمادة الثانية في الدستور ذلك الدعم المتين للاجترار. وأقصص قانون الحسبة الذي موهت علينا السلطات " بسعد واقعة نصر حامد أبو زيد " فنقلت البت في بلاغات الحسبة إلى النيابة العامة، حتى ظننا أن الأزمة انفرجت، وكنا واهمين.

صحيح أن أحد بنود الدستور يقر حرية الرأي والتعبير والاعتقاد، لكن كثيرا من بنوده الأخرى وكثيرا من القوانين الشارحة له تنسف هذا الإقرار نسفا كاملا، بالكثير من الاشتراطات الكابحة. والخصلة أن الدستور يقر حرية الرأي والتعبير والاعتقاد بيد، ويسلبها بيد ثانية وهذا هو التناقض التراجيدي الذي يعيشه بناؤنا القضائي والسياسي



## انتعاش الكتابة الساخرة

### وسيلة جديدة لمواجهة القمع والرقابة ؟



ظهرت في الفترة الأخيرة الكثير من الأفلام الساخرة، التي تتناول أوضاع مصر السياسية والاجتماعية، إذ شهد العام الماضي خروج ما يزيد على الـ ٢٠ كتاباً يندرج تحت مفهوم الأدب الساخر. الملاحظ أن عدة كتب صدرت تلك الكتب وضمن عناونها اسم "مصر" التي يمسخر منها الجميع، وركزت على موجة الاحتياط التي اجتاحت المصريين صوب سوء الأحوال في بلدهم، مثل "مصر ليست أمي.. دى مرات أبويا" لإسماء غريب و "مصر المفروسة" و "احترس مصر تراجع إلى الخلف" لد. محمود عطية و "المسكان الأصليين لمصر" لبلال فضل و "مصر على كف عفريت" لجلال عامر و "مبسوطة يا مصر" لأشرف توفيق و "كشوى مصر" لحسن كامل وغيرها. وهو ما يطرح السؤال حول زيادة أعداد الكتابات الساخرة، وما إذا كانت هناك علاقة مشابهة لتلك التي ربطت بين الكتابة الساخرة منذ نشأتها وبين حرية الرأي والتعبير ومحاولة التحايل على القمع.

بذكر أن الكتابة الساخرة في العصر الحديث ولدت على يد الكتاب والمناضل المصري عبد الله النديم (١٨٤٥ - ١٨٩٥) الذي لقب بخطيب الثورة العربية، حيث أصدر مجلته "التنكيث والتبكيث" التي عدت لسان حال الثورة في وجه الخديو توفيق، وتحاولت على رقابة القصر الصارمة، ومن بعدها توالى الكتابات الساخرة في وجه قيود السلطات السياسية على اختلاف أشكالها.

لعل سر هذا الارتباط الوثيق بين الكتابة الساخرة والتحايل على القمع يعود لكونها تنقسم بمرئونة جعلتها أقرب للقراءة، وأسفل في المرو من تحت أيدي الرقابة على مدار التاريخ، ومن هنا كان سؤالنا لمجموعة من الساخرين الجدد حول العلاقة بين الساخرة والرقابة وهل مازالت الكتابة الساخرة مرهونة بمساحة القمع.



عمر طاهر

وأشار الكاتب الصحفي د. محمود عطية إلى أن كل أشكال الكتابة تنجبه لا استخدام الخيل وقال: " أحيانا تكون الساخرة نفسها حيلة ضد القمع، وفي أحيان أخرى حيلة أمام الفجوة التي يقف أمامها أى كاتب يريد أن يوصل فكرته لقارئ صار من الصعب الوصول إليه نظرا لضعف ثقافته، فالكتابة الجادة كثيرا ما تتعالى على القارئ". لكن البعض يرى أنه ليست هناك علاقة بين الكتابة الساخرة والقمع السياسي. منهم الكاتب عمر طاهر ( صدرت له حوالى أربعة كتب ساخرة أشهرها " شكلها باظت " ) فأكّد : " لا يتعلق الأمر بالقمع السياسي، فالساخرة طريقة مثلها مثل أية طريقة للتعبير "، وأضاف طاهر " مانشيتات الجرائد أكثر جراحة من الكتابة الساخرة ".

لذا رفض طاهر الربط بين العدد المتزايد للكتابات الساخرة وبين مساحة الحرية، وقال: " للأسف كثير من الناس يجون السطو على الأفكار ونجاح الآخرين، فإذا راج كتابا ساخرا يسارع بإصدار كتابا ساخرا وإذا كانت الرواية تباع أكثر يسارع إلى الرواية". بالمثل رأى جلال عامر أن " الكتابة الساخرة موضة الآن، وهناك كثير من الكتاب يستسهل أى شئ له رواج رغم صعوبة هذا الفن". وتابع عامر: " الكتابة الساخرة تزايدت بعد المرور بثلاث خطوات، أولها: اختزال فن المسرح في الكوميديا واختفاء أشكال المسرح



بلال فضل

♦ تحقيق : علا الساكت

الأخرى، ثم زحف الكوميديا على السينما، وأخيرا على الصحف، والسبب في المراحل الثلاث هو الرواج لا الموهبة". ومن جهة أخرى يرى البعض أن تنامي الظاهرة كان سببا في انتقاسها، بحجة أن الكتب الرديئة تطفئ على الموهبة الحقيقية والبعض أكد أن الحكم للقارئ.

فكاتب مثل هيثم دبور يرد السبب في تنامي الكتابات الساخرة إلى خروج جيل جديد بعد انقطاع وقال : " كل الألوان الأدبية تشهد أجيالا جديدة كذلك الكتابة الساخرة، فالرواية والشعر والقصة تشهد زيادة مطردة في النشر"، وأسأف " هذه الكتابات سوف يفرزها القارئ لينتقى ما هو أ:ثر جودة وهذه حالة صحية تماما، فإن يكون لون من الفن محبوب في جيل معين هذا خطر ولدينا من الفنون ما هو مهدد بالانقراض مثل أدب الرحلات ".

فيما رفض بلال فضل وصف أعداد الكتب الساخرة بالمتزايدة وقال : " زيادة الكتابات الساخرة شئ غير حقيقى، فبالنسبة لسبعين مليون هذا الرقم لا يذكر ".

لكن د. محمود عطية الذى خرجت سخريته من قلب مؤسسة صحيفة قومية هي أخبار اليوم قد تفسيرا آخر للظاهرة، وقال: " الساخرة في مصر علاج مناسب لحالة الاكتئاب العام الذى يعيشه الشعب المصرى، ومن الطبيعى أن تزيد النكت في عصور الظلام، لذا فمن الإجدى أن تنتشر الكتابة الساخرة الآن ".

وروى عطية بداية اتجاهه للساخرة : " لم أكن أكتب بشكل ساخر قبل ذلك إلا أنى شعرت أنى أريد أن أصرخ، وأن يسمعى الناس، فكانت الساخرة صرختى ".

ووصف عطية الساخرون الجدد بـ " كتاب الشوارع " وقال : " هؤلاء الكتاب يخاطبون شعب أمى وغير قارئ بعد حالة طويلة من

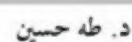


## عرض کتاب

الكتاب: فقه المحاكمات الادبية والفكرية : دراسة فى الخطاب والتأويل  
المؤلفة: وفاء سلاوى  
الناشر : مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ٢٠٠٨  
عدد الصفحات ٤١٢ صفحة

ومن نماذج الأعمال الإبداعية التي حوكت أمام المحكمة كتاب الشيخ  
على عبد الرزاق "الإسلام وأصول الحكم" (صدر سنة ١٩٢٥)،  
وكتاب مصطفى محمود "الله والإنسان" (صدر عام ١٩٥٦)، وكتاب

وعجز سلاوي ما بين درجتين تحدداً استجابة المنقبي ودرجة النقل، وأولها  
بنية النقل الإيجابي والتي تكشف عن نجاح عملية التواصل التي تقوم على  
نوع من التصالح مع الخطاب. أما الثانية فهي بنية النقل السلبي والتي  
تنطوي على رفض التلقي للعمل الإبداعي بوصفه إما ساماً بشخصه أو  
بفكره أو بوضعه الاعتباري، أو حين يعتبر المرء المنتج الفكري مضراً



ومن جهته برهن عطية على أن نظرية الاستخفاف التي يتبناها البعض وصب الكتاب السائحون ليست في محلها ، قائلا : " أعلى الكتاب أجرا في العالم كله هم الكتاب السائحون ، كما أن السخرية تحتاج من الابداع أضعاف ما يحتاج إليه الصياغة المباشرة " .

م) الذي وقف أمام أول محكمة فكرية في التاريخ والتي أعدم على إثرها



والمساءلة وقراءة النص الأصلي ( في الشعر الجاهلي ) لفهم وتفسير ما يدعيه الطرفان ( الجهة المبلغة والمنهم ) .

كما أن منهجية النائب في خطاب التحقيق نحت في درب مختلف عما يجري في جل القضايا المعروضة على النيابة العامة، " إذا يأخذ الاستطاق صفة سلطوية أهامية تقوم على لا تكافؤ المستويات بين المتخاطبين، بين المتكلم (الحق) من ناحية وبين المخاطب (المنهم ) من ناحية ثانية".

وخلافا للنياية العامة في حال التحقيق مع طه حسين والتي عكست مناخ التنوير الذي كانت تحياه مصر في عشرينيات القرن الماضي، يأتي التحقيق مع أحمد فؤاد نجم ( بعد نصف قرن من تحقيق طه حسين ) ليلقي الضوء على التحولات الثقافية التي شهدتها مصر .

ففى ١٩٧٤ جرى اقام نجم في القضية المشهورة باسم " ليكسون بابا " بسبب قصيدته ( اللي حصل في الحواصل ) بانضمامه إلى اليسار والشيوعية وتناول المخدرات والتحريض على قلب النظام .

فعلى العكس من خطاب التحقيق مع طه حسين ، يتخذ التحقيق مع نجم " شكلا عموديا " بحيث يمارس الحق سلطته الاستطاقية على المخاطب ( المنهم )، ويقرأ قصيدة الشاعر على أنها " وثيقة تفسيرية " تسطح المعنى وتجزئه.

الحلاصة التي تطرحها الكاتبة من خلال محاكمات الفكر والأدب تعكس تكاتف مباشرة، وغير مباشر بين مؤسسات وقوى مختلفة لإجهاض حرية الرأي والتعبير في عدد من الدول العربية وتعريض أشكال تعبيرية مختلفة لأنواع من الاغن، من خلال دعم المؤسسة القضائية لأنواع النهم الموجهة لنصوص المسدعين والمفكرين بدعوى الحفاظ على الأمن والاستقرار والقيم .



سيد قطب في رسم متخيل لما قبل الإعدام

(عصر التحقيق ) ، وفقا لأى نظام قانوني فالإبدع ( الجرم ) يستحق فىالنهاية إلى من يدافع عنه ( عنصر المرافعة ) ثم أخيرا قرار القاضى المكتوب ورؤيته ما إذا كان العمل الإبداعى المعروض عليه يمثل مساسا بالمقدسات أم لا ( عنصر نص الحكم) .

وبالدخول إلى هذه المرحلة نتحقق هزيمة مؤقتة للقوى التي تدافع عن حجة أن النقد ينبغي أن يصدر وفقا لالتزام العمل الأدبي أو الفكرى بالمعايير العامة التي تحكم هذا القلب، ومن ثم يبقى أمام المؤلفلة البحث عن جدلية " البنية الفكرية للمحاكمات " .

وتجلى هذه البنية إلى تبين الخطوط العريضة لمساحات الزاوع الأزلى في الثقافة العربية المعاصرة، بخصوص حدود حرية الرأى والتعبير عامة وفى الغال الأدبي بشكل خاص، ثم طبيعة القوى التي تحاول وضع هذه " الحدود " ، وأخيرا الإجابة عن سؤال وفى حالة تجاوز هذه الحدود، فمن هى المؤسسة أو الفاعل السياسى أو الاجتماعى الذي يحكم بأنه قد تم تجاوز هذه الحرية.

دراسة بعض نماذج المحاكمات الأدبية توضح أنه المتلقى الرافض للنص نصب نفسه حكما يفعل ما يشاء فى قراءة النص الإبداعى ، فيعمد إلى قراءة ذاتية ونسبية ومجزأة ومتسرة من السياق . يحدث هذا إذا كانت المؤسسة الدينية هى المتلقى فننظر إلى نفسها كمرجعية دينية تساهم فى إنتاج قراءة النص، أما إذا كانت المؤسسة السياسية ( حاكمة أو غير حاكمة) هى المتلقى فإنها تحاول جاهدة وضع حدود تحرم كشفها أو نقدها،

وكمثال على هذا التحقيق مع طه حسين الذي بدأ بموجب خطاب تقديم به شيخ الأزهر عام ١٩٢٦ للنائب العمومى يقول فيه إن كتاب " فى الشعر الجاهلى " يحمل تكذيب صريح للقرآن صراحة وطعن على النبي صلى الله عليه وسلم. ا

لمؤلفة تذكر أن التحقيق الذي أجرته النيابة العامة من خلال مذكرة النيابة العامة أرسى معنى للقراءة التأويلية والسجل كمفهومين للبحث الماوراة

وسياسية ترى أن من حقها مراقبة الخطابات الإبداعية ومحاصرتها بواسطة الرقابة المباشرة أو غير المباشرة وتعريضها للمساءلة القضائية، لنصل فى نهاية المطاف إلى حالة راحة يكتسى صراع الأفراد والمؤسسات ألوانا جديدة لتصل إلى " صدام الأفكار والقضايا والنظريات ( الذى ) تجسدت صوره بشكل مباشر فى الخطابات الأدبية والفنية والفكرية".

وعبر صفحات " فقه المحاكمات الأدبية والفكرية " تحصر سلوى أشكال المراقبة ( تاريخيا ) على العمل المكتوب، التي تبدأ من " إحراق " الشخص المبدع أو كتابه لإرهاب المؤلف والناشر والقارئ على السواء. يليه أنماط الرقابة الوقائية التي تقضى بممارسة الرقابة على الكتب المنشورات قبل أن ترسل للطبع.

كما تتضمن أشكال الرقابة سلوكيات معينة مثل إرغام أصحاب الفكر المبتود على التذكر لأفكارهم، وهناك أيضا فعل المصادرة، وأخيرا الإجراء الوقائى الخاص بمنع إدخال الأعمال الإبداعية حدود الدولة.

والفرق بين الأعمال التي تعرضت قديما للتضييق وبين تلك التي تعرضت فى أزمنة لاحقة هو أن النهم الموجهة للنص الإبداعى تعد مساسا بإحكام أو الجهاز الدينى الرسمى كما لو أن الأمر مسألة شخصية، " بينما بات النص فى راهنا يواجه ترسانة من القوانين والتأويلات تؤسس لنقاش قانوني فكري مازال مستمرا أو دائرا حول مثلث الدين ، السياسة والجنس". محاصرة حريات الرأى والتعبير عن طريق القانون الذي يؤسسه بالضرورة إلى محكمة بناط بها الفصل فى الخصومات الناشئة عن الأعمال الإبداعية هو أحد التجليلات الحديثة للرقابة .

وتقول المؤلفة إن عملية مساءلة النص قضائيا تنتج ما تسميه " خطاب المحاكمة " الذي يعتمد على عناصر أربعة هى إبلاغ الشخص أو المؤسسة كتابيا عن عمل تراه منافيا للمقدسات ( عنصر البلاغ ) ثم بعد ذلك نأتى إلى المرحلة التي تتولى فيه جهة ما التحقيق واستجواب المؤلف حول النهم



أحمد فؤاد نجم

صادق جلال العظم " نقد الفكر الدينى " وقصيدة الشاعر أحمد فؤاد نجم " بيان هام " ، وكتاب سيد القمنى " رب الزمان " وأغنية مارسيل خليفة " أنا يوسف يا إني " و"فيلم " درب الهوى " (١٩٨٦).

وهناك بعض الأعمال التي نجت من المنول أمام المحكمة إلا أنها فشلت فى النأي بنفسها عن سياسات المنع والتضييق، وكمثال على هذه الأعمال كتاب قاسم أمين " تحرير المرأة " (١٨٩٠) ، واطروحة منصور فهمى للدكتوراة " حالة المرأة فى التقاليد الإسلامية وتطوراتها " (١٩١٣) ، وكتاب لويس عوض " العنقاء – أو تاريخ حسن مفتاح " ، وقصيدة نزار قباني " خبز وحشيش وقمر " ، وكتاب محمد أحمد خلف الله " القصص فى القرآن " (١٩٤٧)، وكتاب خالد محمد خالد " من هنا نبدأ " (١٩٥٠) ، ورواية يوسف إدريس " البيضاء " (١٩٥٩)، وكذلك رواية ادوار الخراط " حيطان عالية " (١٩٥٩) ، ورواية صنع الله إبراهيم " تلك الرائحة " (١٩٦٦)، وكتاب سيد قطب " معالم فى الطريق " (١٩٦٦) ، ورواية الطيب صالح " موسم الهجرة إلى الشمال " (١٩٦٩)، وغير ذلك من الأعمال.

والنمط الغالب فى هذه الأعمال هو انتمائها إلى " الخطاب الأدبى " السذي تصفه المؤلفة بأنه منتج " استطاع استيعاب وتمثل الواقع والتعبير عنه بالكشف عن مظاهر الفشل والقوة ونقد النهج السياسى العربى والنظرة التقديرية للدين، إضافة إلى إبراز الوجه الحقيقي للعلاقة بين الفرد والمؤسسات السياسية والدينية والاجتماعية والقانونية " .

وفى مجال تبريرها لسيادة " الخطاب الأدبى " على ما عداه، وتعرضه أكثر من غيره غن التضييق والعسف، تبرز الأكاديمية العربية طبيعة التحولات التي شهدتها العالم العربى والتي انعكست على تنوع وضخامة الإنتاج الفكرى الذى يعبر عن " الذات والواقع " مستخدما أدوات " النقد والمكاشفة واجترارح الواقع بالأسئلة " .

وفى مقابل تنوع الإنتاج الأدبى يقف على النقيض من ذلك قوى مجتمعية